

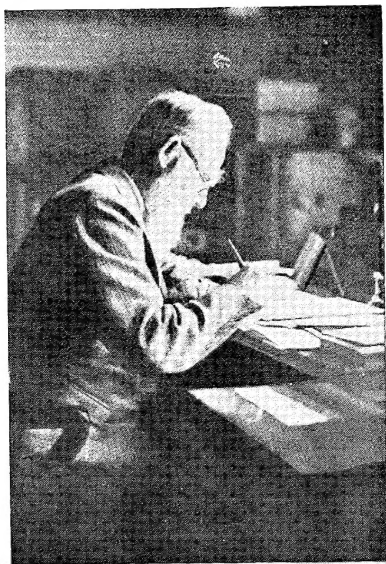
تایع الیستطام

برنارد شو

بقرب

محمد علی النجاشی





G. Bernard Shaw

جورج برنارد شو

مقدمة

لقد ارتفع جورج برنارد شو إلى مصاف الكتاب العظماء الذين سيخلد أسماءهم التاريخ بأحرف من نور ، أمثال شكسبير وجيتة وهوجو وغيرهم . وأصبح اسمه ، معروفاً في جميع أنحاء العالم ، ويكفى أن تكتب الحروف G.B.S. حتى يعرف الذى يقرأها من المقصود بها .

ولا ترجع شهرة برنارد شو إلى وفرة ما أنتج من قصص وروايات وكتب فقط ، ولكن إلى فلسفته العميقة التى يدخلها فى ثنايا تلك المؤلفات ، والتى تتميز بالثورة على المجتمع وتقاليد ، والتهكم على نظامه ومناهجه . ولقد قال مرة فى ذلك : « إننى أكتب لكى أخلق شعباً جديداً بآرائى وأفكارى التى أبناها قصصى وكتابانى » .

ولدهذا الكاتب العظيم فى دبلن عاصمة أيرلندا سنة ١٨٥٦ وهجر بلده إلى إنجلترا وهو فى العشرين من عمره ، واستقر فيها يعمل ككناقد فى الجرائد والمجلات ، ثم بدأ يؤلف الروايات والكتب وقد أنتج منها ما يزيد على الستين . وبالرغم من شيعوخته

(إذ هو الآن في الثانية والثمانين) فلا يزال نشطا في عقله ، ولا تزال مؤلفاته تظهر خصيبة بالأماني ، مليئة بالحكمة والآراء السامية ، ولا تزال الناس تزلف إليه طامعين في كلمة يكتبها ، أو زيارة يشرفهم بها ، بل لقد طلبت إليه منذ بضع سنوات سيدة أمريكية أن ينزل ضيفا عليها في بلادها لمدة أسبوعين ، وتنقله في سبيل ذلك خمسة آلاف من الجنيهات ، فرفض هذا العرض الجليل . وأكثر من هذا ، ذلك الرجاء الذي تقدمت إليه به مغنية فرنسية شهيرة بجمالها ، أن يتزوجها حتى ينجبا للعالم طفلا يأخذ عنها رائع حسنها ، ويرثه في رجاحة عقله وكبير ذكائه ، وبذلك يرتقى فوق المستوى العادي للبشر . فرفض شو هذا الرجاء قائلا « إنني أخشى أن يأخذ الطفل عني خلقي ، ويأخذ عنك عقلك ، فنكون بذلك قد أخرجنا للحياة فردا حقيرا شاذا » . ولقد رفض شو أن يحمل اسمه بلقب ، أو يزين صدره وسام ، كما رفض كل الدرجات العلمية الفخرية التي تقدمت إليه بها بعض الجامعات العلمية . ولذلك فلا يزال اسمه للآن « مستر شو » .

وفي سنة ١٩٢٦ مُنح برنارد شو جائزة « نوبل » في الآداب وبلغت حينذاك سبعة آلاف جنيهها تبرع بها جمعية سويدية إنجليزية للاستعانة بها في نشر الأدب السويدي في إنجلترا

ومن أولى الروايات التي كتبها برناد شو وأقواها ، رواية
« تابع الشيطان » . وهي تدور حول الثورة التاريخية المجيدة التي
تخلصت بها أمريكا من نير الاستعمار ، وأصبحت بعد ذلك
من أخطر دول العالم ، ولقد رسم فيها الكاتب العظيم صوراً
مختلفة من الناس ، وألواناً متباينة من الطباع ، وتعمق في التصوير
حتى استطاع لأن يصف الجسوم والمظاهر فقط ، بل أن يتغلغل
إلى القلوب والأفئدة ، فيعبر عن مكنوناتها بقلم رائع
وأسلوب أخاذ .

وإني إذ أقدم بهذه الرواية بعد تعريتها ، أرجو أن أكون
قد وفقت إلى صوغها في نفس الشكل الذي وضعها فيه الكاتب
الابرلندي العظيم .

محمد طامل النحاس

١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٨

أشخاص الرواية بحسب ترتيب ظهورهم

مسز دادجن (Mrs. Dudgeon)	أمرأة في الخمسين من عمرها
إمى (Essie)	فتاة في السادسة عشرة
كريستى (Christy)	فتى في الثانية والعشرين . ابن مسز دادجن
أنثونى أندرسن (Anthony Anderson)	قسيس في الخمسين من عمره
جوديث (Judith)	زوجة القسيس في الثلاثين من عمرها
هوكنز (Hawkins)	محامى . متوسط العمر .
وليم دادجن (William Dudgeon)	العم الأكبر لريشارد وكريستى
تيقس (Titus)	العم الأصغر لريشارد وكريستى
زوجة وليم وزوجة تيقس	زوجتا عم لريشارد وكريستى
ريشارد (Richard)	الابن الأكبر لمسز دادجن
جاو يش و بعض الجنود	حوالى الثلاثين
سوندن (Swindon)	بعض من أفراد الجيش الانجليزى
برجوين (Burgoyne)	ماجور فى الجيش الانجليزى
بعض الضباط فى الجيش الانجليزى (عدد منهم ألمانىون)	حوالى الخمسة والاربعين
فرقة موسيقى فى الجيش الانجليزى	جنرال فى الجيش حوالى الخامسة والخمسين
برد نل (Brudenell)	قسيس فى الجيش الانجليزى
أفراد كثيرون من الشعب الأمريكى	فرقة موسيقى فى الجيش الانجليزى
فرقة موسيقى من الشعب الأمريكى	

الفصل الأول

في سحرة عابسة إثر ليل مظلم وقرب صباح شتائي عام ١٧٧٧، تجلس مسرّداً دُجّيناً، من همّيشير الجديدة، في المطبخ الذي هو أيضاً بمثابة حجرة الاستقبال من منزلها الريفي الكائن في ضواحي بلدة وستربز دُجّ. وهي ليست بالمرأة الجذابة . وهل يمكن أن تبدو امرأة سهرت الليل كله في أحسن مظهرها ؟ على أن وجهها حتى حين يكون أحسنه ، مخطط بالتجاعيد الكثيرة التي تدل على ما أورث الجود الدارس صاحبته من مزاج حاد ، وكبرياء قاس .

وهي امرأة متقدمة في السن . أجهت نفسها ولم تفن من ذلك إلا أن تكون حاكمة مكروهة في منزلها الوضع ، وإلا أن تكون ذائعة الشهرة بالصلاح ، متمتعة لذلك باحترام جيرانها الذين كانوا لا يزالون ينقادون لسلطان الخمر وعوامل الشر ، أكثر من انقيادهم لسلطان الدين وعوامل الخير ، حتى إنهم كانوا لا يرون في الصلاح إلا حرمان النفس من لذات الحياة ، وكذلك

حرمان الآخرين منها . وقد كان هذا الرأي يمتد حتى يشمل كل شيء متعب غير سار^(١).

ولأن مسز داذجين امرأة متعبة لا تيسر ، اعتقد الناس أنها صالحة نقية . وبذلك تمت بحرية كاملة في أن تأتي ماتشاء من الأخطاء ، إلا أن ترتكب آثاما عظاما ، أو أن تظهر شفقة أو عطف^(٢) . ومن ثم ، كانت هذه المرأة على غير علم منها ، أكثر الناس حرية في الكنيسة ، لأنها لم تخل مطلقا بالوصية السابعة^(٣) ولم تنفب عن الكنيسة في يوم أحد .

وفي سنة ١٧٧٧ احتاجت النفوس وغلت العواطف إلى حد الترامى بالرصاص . وكان سبب ذلك جنوح المستعمرات الأمريكية إلى الانفصال من إنجلترا ، يحفزها إلى ذلك شعورها بالقوة أكثر مما تحفزها الرغبة في الانفصال . وكان العقل الإنجليزى .

(١) يعنى المؤلف أن الشخص الذى يعمل على حرمان الآخرين من التمتع بميزات الحياة يكون شخصا صالحا ، وفي الوقت نفسه هو متعب غير ربيع . هذا نوع من تهكمات المؤلف على بعض الآراء وبرنارد شو خير من يهوى هذه التهكمات .

(٢) الشخص الشفيق العطوف لا يكون متعبا وبذلك لا يكون صالحا ، نجا للرأى المذكور آنفا في الإصلاح .

(٣) إحدى الوصايا العشر وهى « لا ترتكب الزنا » .

يبرر نشوب هذه الحرب بأن قهنا قمعا للثورة ومحافضة على المستعمرات البريطانية، على حين كان يرى الأمريكي فيها دفاعا عن الحرية ومقاومة للظلم، وتضحية بالنفس قربانا لحقوق الإنسان. وليس من الضروري أن نوازن بين هذه المبررات، بل يكفي أن نقول في غير ماتحيز، إنها جعلت كلا من الفريقين، الإنجليز والأمريكي يرى أن أقوم سبيل يسلكه، هو ما يؤدي به إلى أنه يقتل من صفوف أعدائه أكثر ما يستطيع. ويمكن أن نذكر أيضا أن الأعمال الحربية التي توصل إلى هذه الغاية، كانت قائمة على قدم وساق. ويؤيد كل فريق من الجهة الروحانية دعوات قسسه، بأن يبارك الله في جيشه، وأن يجعل النصر حليفه.

وفي مثل هذه الظروف العصبية تقطع كثيرات من النساء الليل سيرا في انتظار الأخبار كما تقطعه مسز دادجن العابسة ويبدأن في النوم، كما تبدأ هي، عند الصباح، مخاطرات برؤوسهن أمام مدافئ المطابخ. . . تنام مسز دادجن وعلى رأسها خمار، وقدامها ممدودتان على سور عريض محمله قضبان من الحديد، وهو بمثابة مكان القربان المنزلي للمدفاة ذات الرفوف الواسعة، والمرجل الهائل، والمقبض المتحرك فوق الرف الداخن الممدد للتقديد. وعند مرفقها تقع منضدة المطبخ البسيطة، المواجهة

للمدفأة ، وعليها شمعة قائمة في شمعدان من القصدير . والمقعد الذى يجلس عليه مسزدادجن ككل مقاعد الحجرة ، غير مطلى وليس به مسند ، ولكن لأن ظهره متحرك ومستدير ، وقاعدته مهيئة لتلائم تقوسات الجالس ، فيمكن أن نعتبره كرسيًا مريحًا بمض الراحة .

والحجرة ثلاثة أبواب : أحدها فى نفس الجانب الذى به المدفأة قريباً من الركن ، وهو يوصل إلى محل الطهى ومكان الغسل ، ويقع باب المنزل بمزلاجه ، وقفله الثقيل ، وقضيبه الخشبي غير المنتظم ، فى الحائط الأمامى ، بين النافذة الواقعة فى منتصف الحائط ، والركن الذى يلى باب حجرة النوم . ويتبين ههنا المدقق إذا لاحظ المشجب الواقع بين النافذة وباب المنزل ، أن جميع السكان من الرجال فى الخارج ، إذ ليس على أوتاده قبعات أو سترات . ويوجد على الجانب الآخر من النافذة ساعة معلقة من سمار بميناء خشبية بيضاء ، وأثقال حديدية سوداء ، وبندول نحاسى . ويوجد بين الساعة والركن صوان كبير مغلق ، فوق صوان قصير ، مملوء بالأواني الصينية العادية . ويوجد فى الجانب المواجه للمدفأة ، بين الباب والركن أريكة قبيحة المنظر ، مصنوعة من شعر الخيل الأسود ، ومستندة إلى الحائط . وتأمل

سطحها ذى الصرير المزعج . يمكن معرفة أن مسز دادجن ليست وحيدة فى الحجرة ؛ إذ قد نامت عليها فتاة فى السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرها ؛ وهى مخلوقة خَفِرَة مُتَبَدِّية ، ذات شعر أسود ، وبشرة سمراء ومجولها ليس إلا جلباباً بسيطاً ، ممزقاً ، فيه بقع من تأثير الجو ، وبقع من تأثير الطعام ، فهو ليس من النظافة فى شئ . وهو معلق فوقها بشكل لو لوحظ معه ساقها السمراوان وقدمائها الخافيان ، لذل ذلك على أن ملابسها الداخلية ليست كثيرة .

يُسمع فجأة قرع خفيف على الباب ، ليست شدته بحيث توقف النائمين . ثم قرع أشد ، يزعج مسز دادجن قليلا . وأخيراً يُعالج المزلاج ، فتنب واقفة فى الحال .

مسز دادجن : (مهددة) عجبا ، لماذا لا تفتحين الباب ؟ (تلاحظ أن البنت نائمة وفى الحال تنبت منها أصوات تدل على التضائق) . عجبا ، يا إلهى يا إلهى ! هذا . . .
(تهز البنت) قوى ، قوى : أسمعين ؟

البنت : (تجلس) ماذا ؟

مسز دادجن : قوى ، واخجل من نفسك ، أيتها البنت المجرمة عديمة الإحساس ؛ تنامين هكذا ، بينما أن أباك

لم يرد جسده بعد في قبره .
 البنت : (بين النوم واليقظة) أنا لم أقصد هذا . أنا نمت ...
 سمير دادچن : (تقاطعها) أه نعم ، أعلن ، أن لديك أعذارا
 كثيرة . نمت ! (بقسوة عندما يبدأ الفرع ثانية)
 لماذا لا تقومين وتفتحين الباب لعمك ؟ بعد أن
 سهرت أنا الليل طوله من أجله ! (تدفعها بعنف بعيدا
 عن الأريكة) هيه : سأفتح أنا الباب : لا فائدة من
 انتظارك . اذهبي وأصلحي النار قليلا .

(تذهب البنت ، منحنية ذليلة ، إلى الدفء وتضع قطعة
 خشب فيها . تحرك مسز دادچن الزلاچ وتفتح الباب ،
 فيدخل في المطبخ الداخن بسن هواء الفجر المنعش ،
 وكثير من برودته ، وأيضا ابنها الثاني « كريستی » ،
 وهو قى غي ، يناهز الثانية والعشرين من عمره ، أقرب
 للدمية ، بشعر أصفر ، ووجه مستدير ، وملفح بكوفية
 مخططة ، ومرتد معطفا رماديا . يذهب بسرعة ، وهو
 يرتعد ، نحو النار ، تاركا مسز دادچن لتفلق الباب .

كريستی : (عند الدفء) أف — ف — ف ! الدنيا يرد
 (يرى البنت فيحلق فيها بشباوة) ماذا ، من أنت ؟

البنت : (في حياء) إيسى .
 سمير دادچن : أوه ، لا بد أن تسأل . (إلى إيسى) اذهبي إلى

غرفتك ، أيتها العفلة ، ونأى ، مادمت لأمحوزين
من الاحتسار القدر الذى يمنحك عن النوم .
إن تاريخك لا يلائم حتى أذنك لتسمعه .

إسى : أنا

مسز دادجن : (غاضبة) لا نجيبني أيتها البنت ، ولكن أظهرى
طاعتك بأن تعملى ما أخبرك به (محوز إسى الغرفة ،
والدموع تكاد تنهمر من عينيها ، إلى الباب القريب
من الأركة) ولا تنسى أن تصلى (تخرج إسى) .
إنها كادت تنام الليلة الماضية ، كأن لم يحدث
شئ ، لو لم أمتعها من ذلك .

كريسى : (فى بله) حسنا ، لا ينتظر منها أن يؤثر فيها
موت عمى بيتر كما لو كانت فردا من العائلة .

مسز دادجن : ماذا تهذى به أيها الطفل ؟ أليست هى ابنته ...
نتيجة فسقه ودعائه ؟ (تجلس بنفسها على كرسيها)

كريسى : (محملا) ابنة عمى بيتر !

مسز دادجن : لأى سبب آخر ترى أنها هنا إذن ؟ أتظن أنه
لم يصبى الكفاية من العناية والتعب فى تربية

بنائي ، علاوة على تربيته وأخيك الخائب ،
حتى يكون عندي أولاد السفاح من عمك .

كريستى : (مقاطعا إياها وملقيا نظرة ذات معنى نحو الباب الذى
خرجت منه إيسى) إيش ! ربما تسمعك .

مسز دادجن : (رافضة صوتها) دعها تسمعنى . إن من يخشى الله .
لا يخاف أن يسمى أعمال الشر بما تستحق .
من الأسماء . (يخلق كريستى ، الذى لايهمه الفرق بين
الحير والسر ، فى النار ، ويدفعه فيه) عجبا ، إلى م
تظل محمقا هكذا كالتنزيل المربوط ؟ ما هى
الأخبار التى أتيت بها إلى ؟

كريستى : (يخلع قبعة وكوفته ، ويذهب المشجب ليعلقهما) .
سيأتيك القسيس بالأخبار . سوف يكون
هنا حالا .

مسز دادجن : أى أخبار ؟

كريستى : (يقف على أطراف أصابعه ، بحكم عادة تعودها من .
صغره ، ليعلق قبعة على المشجب ولو أن طولها كاف لجلده .
يصل إليه ، ويكلم يهدوء عجيب لا يطق مع طبيعة الحبر)
أيضا أبى قد مات .

مسر دادچن : (مصروقة) أبوك !

كريستی : يرجع بكل برود إلى النار ، وبدفء نفسه ثانية ، ويتبته النار ، أكثر من إنباعه لأنه) نعم ، ليس هذا ذنبی .
عندما وصلنا إلى نیشتون ، وجدناه مریضا
طريح الفراش . لم يعرفنا في مبدأ الأمر . ومكث
معه القسبس بعد أن طلب إلى أن أخرج . ثم
قضى نحيبه في الليل .

مسر دادچن : (تبكى في غضب ومرارة من غير مادموع) .

واحسرتاه ، إن هذا شديد على — شديد جداً
على . أخوه ، الذي كان عارا علينا جميعا طول
حياته ، يُشْنَقُ علنا ككثائر ، وأبوك بدلا من أن
يمكث مع عائلته هنا ، حيث يقضى الواجب عليه
بذلك ، ينهب وراءه ويموت ، تاركا كل شيء
على عاتق . وبعد أن يرسل إلى أيضا هذه البنات
لأقوم بأمرها . (تضع خمارها بنف وإمال على أذنيها)
إنها لجرئة ، هي كذلك : جرئة بكل ما في
الكلمة من معنى .

كريستى : (سدبرهة، وبانشرح يظهر تدريجاً، وفي غباوة) على كل حال ، أظن أن الصباح سيكون جميلاً .

مسز دادجن : (حاققة عليه) صباح جميل ! وأبوك ميت حديثاً ! أين إحساسك أيها الطفل ؟

كريستى : (معانداً) أنا لم أقصد سوءاً . أظن أن الرجل يمكنه أن يبدى رأيه في الجو حتى لو كان أبوه ميتاً .

مسز دادجن : (بمرارة) كم هي جميلة مواساة ولدى لي ! ولدت أبلاًه، وآخر آثم شريد ، ترك منزله ليعيش مع المهرلين والفجر والمفسدين ، خثالة الناس .
(يذق الباب) .

كريستى : (بدون أن يتحرك) هذا هو القسيس .
مسز دادجن : (بعدة) عجيباً ، أأنت ذاهباً لكي تفتح الباب لمستر أندرسن ؟

(يذهب كريستى نحو الباب بفتور . ونصك مسز دادجن وجهها يديها ، إذ الواجب عليها كأرملة أن يملوها الحزن ويظل عليها الأمل . يفتح كريستى الباب، ويدخل القسيس أشقر أندرسن ، وهو رجل مرح ، ذكي ، له ميل نحو العمل في السكينة ، يناهز الخمسين من عمره ، ويظهر عليه شيء من نفوذ مهنته، وهو نفوذ روحي ، تربته طابع كريم

تسكب النفوس ؟ بيد أنها لا تدل مطلقاً على حياة روحانية بالمعنى الصحيح . هو رجل قوى ، وسليم أيضاً ، له رقة صميكة يكاد ينفجر منها الدم . وشفته الرفيعة المرحتان تفتيان يزاولين مملوءتين لحماً . لاشك أنه قسيس قدير ، ولكنه مع ذلك أهل لأن يتمتع وينعم بأكثر ما في الحياة الدنيا ، ولربما هو يشمر ، وفي الوقت نفسه يتنمر عن شعوره ، بأنه سعيد فيها أكثر مما ينبغي لقسيس كنيسة).

أندرسن : (إلى كريستي ، عند الباب ، ناظراً إلى مسز دادجن بينما

يخلع معطفه) هل أخبرتها ؟

كريستي : لقد أرغمتني على ذلك (يعلق الباب مثاثاً ويذهب

نحو الأريكة ويجلس عليها ثم ينام في الحال)

(ينظر أندرسن نحو مسز دادجن مشفقاً ، ثم يعلق معطفه

وقبضته . تكفكف مسز دادجن دموعاً وتظر إليه)

أندرسن : أيتها الأخت : لقد أثقل الرب عليك الهموم .

مسز دادجن : (مظهرة تسليمها في غضب) أعلن ، أنها إرادته ،

ويجب أن أتحنى أمامها . لكنني مع ذلك أرى

الحادث شديداً . لماذا ذهب تيموثي إلى سبرينغتون

فيذكر كل إنسان أنه قريب لرجل يشنق ؟ —

وهو (يحنى) يستحق ذلك ، لو أن هناك من

يستحق الشنق .

أندرسن : (برفق) لقد كانا شقيقتين ، يا مسز دادجن .

مسز دادجن : لم يعترف تيموى بأخوته بعد أن تزوجنا : لقد كان

يُحِبُّ كَثِيرًا حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَهِنُنِي بِالاعْتِرَافِ .

بمثل ذلك الآخر . هل تظن أن شريراً أنا نيا مثل

بينر كان يسافر ثلاثين ميلاً ليرى تيموى يُشْنِقُ ؟

لا ، ولا ثلاثين ياردة ، ليس هو من يفعل ذلك .

مع هذا ، يجب أن أكون قتيبة ما استطعت :

إن ما يقل الكلام فيه يكون أسرع للإصلاح .

أندرسن : (جدباً جداً ، يأتي نحو المدفأة ويقف وظهره لئار) لقد

حضر ابنك الأكبر الإعدام ، يا مسز دادجن .

مسز دادجن : (بدعثة وعدم ارتياح) ريشارد ؟

أندرسن : (موثلاً برأسه) أجل .

مسز دادجن : (بفسوة الانتقام) ليكن هذا تحذيراً له . فلربما تكون

آخرته مثل ذلك ، الشرير ، الفاسد ، الكافر —

(تحف فبأنة عن الكلام ، يخنونها صوتها ، وتدأل بخوف

ظاهر) هل رآه تيموى ؟

أندرسن : أجل .

مسز دادجن : (توقف نفسها) نعم ؟

أندرسن : لقد رآه فقط في الزحام : ولكنهما لم يتكلمتا

(تظهر مسز دادچن اړتياها كبراً لك و تخرج قهها
المحبوس ثم تأخذ راحتها في الجلوس) لقد أثر في
زوجك كثيراً الموت الفظيع الذي لاقاه أخوه .
(تسخر مسز دادچن . يكت أندرسن ثم يسأل في كبرياء)
عجياً ، ألم يكن هذا طبيعياً يا مسز دادچن ؟ لقد
رق قلبه نحو ابنه المسرف في تلك اللحظة فأرسل
إليه ليراه .

مسز دادچن : (وقد تجدد خوفها) أرسل إلى ريشارد ؟
أندرسن : أجل ، ولكن ريشارد لم يشأ أن يحضر . وأرسل
إلى أبيه كلمة — آسف أن أقول إنها كلمة بذيئة .

مسز دادچن : ماذا كانت ؟
أندرسن : إنه سيقف بجانب عمه الفاسد ، وضد والديه
الصالحين ، في هذه الدنيا وفي الآخرة .

مسز دادچن : (متغيظة) سوف يُعاقب على ذلك سوف يعاقب
على ذلك — في الدارين .

أندرسن : ليس هذا في مقدورنا يا مسز دادچن .
مسز دادچن : وهل أنا قلت ذلك ، يا ماستر أندرسن ؟ يقال لنا
إن الفاسدين سوف يعاقبون . لماذا نقوم بأداء

واجباتنا ونزعى شرائع الرب إذا لم يكن هناك
فرق بيننا وبين من يتبعون أهواءهم وشهواتهم ،
ثم يهزئون بنا وبكلمة خالقهم ؟
أندرسن : لقد كان أبوريشارد رجلاً به ؟ وقاضيه السماوى
هو أبونا جميعاً .

مسز دادجن : (وقد نسيت نفسها) لقد كانت رأس أبى ريشارد
ضعيفة رخوة . . .

أندرسن : (مندعشة) أوه !
مسز دادجن : (خجلة بعض الشيء) حسناً : أنا أم ريشارد . إذا
كنت أقف ضده ، فمن يكون له الحق فى أن يقف
بجانبه ؟ (تحاول ارضاءه) ألا تجلس يامستر
أندرسن ؟ كان من الواجب أن أسألك ذلك من
قبل ، ولكننى مرتبكة جداً .

أندرسن : أشكرك (يأخذ كرسيه من جانب المدفاه ويديره بحيث
يمكن من الجلوس عليه براحة قرب النار . وعندما يجلس
يقول فى نفمة الرجل الذى يعرف أنه يحتج حديثاً فى
موضوع دقيق) هل أخبرك كرسى بالوصية
الجديدة ؟

مسز دادجن : (ترجع إليها كل غائبة) الوصية الجديدة ١ .

تيموني — ؟ (تسكت ، آخذة نفسها ، غير قادرة على

أن تتم سؤالها)

أندرسن : أجل . لقد غير رأيه في ساعته الأخيرة .

مسز دادجن : (صفراء من الغضب) وهل تر كُنته يسرقني ؟

أندرسن : لم يكن في استطاعتي أن أمنعه من أن يعطى

ما يمتلك لابنه هو .

مسز دادجن : لم يكن يمتلك شيئاً . إن ماله كان المبلغ الذى

أعطيته إياه مهراً فى زواجى . لقد كان لى الحق

فى أن أقفل ما أشاء بمالى وبابنى . وما كان هو

ليجسر أن يفعل ما فعل لو كنت أنا معه . لقد

كان يعرف ذلك جيداً . لذلك انسل كالص

ليستغل القانون فى سرقى بعمل وصية جديدة

وراء ظهري . والعار الأكبر عليك يا مستر

أندرسن — أنت قسيس الرب ، تكون شريكه

فى هذه الجناية .

أندرسن : (واقفاً) أنا لن أستاذ مما تقولين وأنت فى بداية

آلامك وأحزانك .

مستر دادچن : (باز دراء) أحرزان !
 أندرسن : كمرك إذن ، إن كنت تجدین فی قلبك أن هذه
 الكلمة هی الأوفى .

مستر دادچن : قلبی ! قلبی ! أتوصل إليك ، أن تخبرنى منذ متى
 بدأت تعتقد أن قلوبنا هی المرشدة لنا ، والى يمكن
 الوثوق بها .

أندرسن : (كمن يشعر بذبذبه) أنا — !!
 مستر دادچن : (باز دراء عظیم) لا تكذب ، يامستر أندرسن .
 يقولون لنا إن قلب الإنسان خداع بالرغم من كل
 شىء ، وفاسد جدا . لم يكن قلبی ، تابعا لتيموثى ،
 ولكن لأخيه البائس المسكين الذى ختم أيامه
 بجبل حول عنقه — أجل ، لبيتر دادچن .
 أنت تعرف ذلك : لقد أخبرك به العجوز إلى
 هو كينز ، الرجل الذى ورثت منصبه ، ولو أنك
 لست أهلا حتى لأن تفك رباط حذائه ،
 أخبرك بذلك عندما أسلمك نفوسنا لتتمهدها .
 لقد حذرنى وقوانى ضد قلبی ، وجعلنى أتزوج
 رجلا يخاف الرب — كما اعتقد هو ، وأى شىء

سوى هذا أصبحت من أجله المرأة التي تراها .
وأنت ، أنت الذى سرت وراء قلبك فى
زواجك ، أنت تتحدث إلى بما أجده فى قلبى .
اذهب إلى منزلك ، لزوجتك الحسنة ، أيها
الرجل ، واتركنى لصلواتى .

(تسبح عنه بوجهها وترتكبن بمرفقيها على المنضدة ،
تصلى وتستغفر غير متنبهة إليه)

أندرسن : (يود المروب) لا قدر الله أن أضع نفسى حائلا
بينك وبين مصدر راحتك ! (يذهب إلى الشجوب
ليأخذ معطفه وقبته)

مسز دادجن : (بدون أن تنظر إليه) الله يعلم ماذا ينهى عنه
وماذا يأمر به بدون مساعدة منك

أندرسن : أرجو — ومن يغفر له ، إلى هو كنز وأنا ، إذا
كنا قد وعظنا ضد شريعته (يربط معطفه وبذلك
يكون مستعدا للخروج) فقط كلمة واحدة — عن
عمل ضرورى ، يامسز دادجن . من الواجب
أن يُقرَّغ من قراءة الوصية ، وريشارد له حق
الحضور . هو فى البلدة ؛ ولكن لديه من النوق
ما يجعله يقول بأنه لا يريد أن يدخل بالقوة هنا .

مسز دادجن : دعه يأتى هنا . هل ينتظر منا أن نترك منزل أبيه
لمرضاته ؟ دعهم كلهم يأتون ويأتون بسرعة .
ويذهبون بسرعة . إنهم لن يجعلوا الوصية سبباً
فى أن يعتذروا عن أعمالهم نصف يوم . سأكون
مستعدة تمام الاستعداد .

أندرسن : (يرجع خطوة أو خطوتين) مسز دادجن : لقد كان
لى بعض التأثير عليك . متى فقدت هذا التأثير ؟
مسز دادجن : (بدون أن تلتفت إليه) عندما تزوجت عن حب .
الآن قد وُقِّفْتُ على السبب .

أندرسن : أجل : قد عرفتُ السبب . (يخرج ، مفكراً)

مسز دادجن : (إلى نفسها وهى تفكر فى زوجها) لص ! لص ! !
(تقوم منتفضة غاضبة ، وترمى بالحمار من فوق رأسها :
إلى الخلف ؟ وتمبل على إعداد الحجرة لقراءة الوصية ،
بأدنى بوضع الكرسي الذى كان يجلس عليه أندرسن
مكانه بجانب الحائط ، وتدفع كرسيها هى نحو النافذة .
ثم تنادى كعادتها بشدة وغضب) كريستى .
(لا يجيب . هوناً نوماً عميقاً) كريستى . (تهزه .

بنف) قم عن الأريكة . واخجل من نفسك —
تنام ، وأبولك ميت ! . (ترجع إلى المنضدة وتضع الشمعة
على الرف ، ثم تخرج من درج المنضدة غطاء أحمر تنفسه عليها) .

كريستى : (يقوم متباعثاً) عجباً ، هل تظنين أننا لن ننام حتى
يفتفى حزتنا ؟

مسز دادجن : قف لسانك عن هذه التهكمات . هنا : ساعدنى

بهذه المنضدة (يضمن المنضدة وسط الحجرة ويكون

كريستى فى الطرف القريب من النار ومسز دادجن ناحية
الأريكة . يرى كريستى بالمنضدة سريعاً ، وينذهب إلى المدفأة ،

تاركاً أمه لتقوم بياق الترتيبات الخاصة بموضع المنضدة) .

سيرجع القسيس ثانية هنا مع المحامى وجميع أفراد

العائلة ليقرءوا الوصية قبل أن يحمص بدئك .

إذهب وأيقظ تلك البنت ؛ ثم أشعل الموقد :

لا يمكنك أن تتناول إفطارك هنا . ولا تنس أن

تغتسل ، وتعد نفسك كي تكون مهيباً لاستقبال

الجماعة . (تعطى هذه الأوامر المقطعة بينما تذهب إلى

الصوان ، وتفتحه ؛ وتخرج منه دورقاً من النبيذ ، يظهر

أنه لم يس منذ آخر اجتماع عائلى ، وبعض كؤوس ،

ترتبا على المنضدة . ثم طبقين أخضرين ، تضع فى أ-د-م-م

كسكة وبجانبه سكين . وتهز فى الآخر بعض قطع

البسكوت من علبة ، معيدة فيها قطعة أو اثنتين ، ثم تمد الباقى)

والآن إعرف أن هناك عشرة بسكوتات ؛ فلتكن

عشرة بسكوتات تماماً عندما أرجع بعد أن

أغير ملابسى . وأبعد أصابعك عن زيبب هذه
الكعكة واخبر إسى بذلك . أظن أنه يمكننى أن
أثق بك فى إحضار علبة الطائر المحشون
من غير أن تكسر زجاجها ؟ (تضع علبة البسكويت
فى الصوان ، ثم تغلفه وتضع المعانيخ فى جيبها باعتناء)
كريستى : (وقد بقى بجانب المدفأة) الأحسن أن تضىي الحجرة
للمحامي ، بدلا من ذلك .

مسز دادجن : ليس هذا جوابا ترد به على ياولد . إذهب واعمل
كما أمرتك (يتحول كريستى بازدراء ليطيع الأوامر)
قف : أنزل الشباك قبل أن تذهب ودع
ضوء النهار يدخل ؛ لا تنتظر منى أن أقوم بأشغال
المنزل الكثيرة مع وجود حقير عاطل مثلك .
(يرفع كريستى القضيي الذى على النافذة ويضعه
جانبا . ثم يفتح الشباك فيبين الصباح الرمادى . ترفع
مسز دادجن الشمعدان من فوق الرف ، وتطفئ الشمعة ،
ثم تحمد بعصبها بأصابعها بعد أن تكون قد بللتها لهذا
الغرض ، وتضع الشمعدان ثانية على الرف)

كريستى : (ينظر خلال النافذة) ها هى زوجة القسيس .
مسز دادجن : (متساءلة) ماذا اهل هى آتية هنا ؟

ريستى : نعم .

مسز دادچن : ماذا تريد من إزعاجى فى هذه الساعة ، ولم أرتد بعد ما يليق باستقبال الناس ؟

كريستى : الأحسن أن تسألها هى .

مسز دادچن : (مهددة) الأحسن أن تحتفظ بلسان مؤدب

فى فك (يذهب مشاقلا نحو الباب . تأتى هى وراءه ،

وتكيله التعليمات) . أخبر تلك البنت أن تمحضر

هنا بمجرد أن تنتهى من إقطارها . وأخبرها أن

تهبى نفسها لأن تظهر أمام الناس . (يخرج كريستى

دافا الباب فى وجهها) أخلاق حسنة ، هذه !

(يسمع دق على باب المنزل : تلفت وتصرخ غير مظهره

حسن الضيافة) . أدخل . (تدخل چوديث أندرسن ،

زوجة القسيس . هى أصغر من زوجها بأكثر من عشرين

عاما ، ولو أنها لن تكون أبدا شابة مثله فى النشاط . هى جميلة

ومستقيمة وسيدة بالمعنى الصحيح ؛ وقد كانت دائما موضع

إعجاب وتعزير ، حتى أنها أخذت فكرة عن نفسها كافية

لأن تجعلها دائمة الثقة بها ، وهذه الثقة بالنفس تنعما أكثر

من القوة . لها ذوق سليم فى اللبس ، وقد رسمت الأحلام

فى وجهها خطوطا جميلة تتم عن رقة الاحساس ، وحتى

إعجابها القليل بنفسها جميل ، مثل غرور الطفل . هى مخلوقة

تثير عطف الرأى الشفيق الذى يرف كيف أن الدنيا ميدان

تعب . ويشعر الانسان ، بوجه عام أنه كان من المحتمل أن
يختار أندرسن زوجة أقل منها درجات ، وأنها وهى فى
حاجة إلى رعاية ، لم تكن نستطيع أن نختار أحسن منه .
أه ، هو أنتِ يا مسز أندرسن ؟

چوديث : (بأدب جم) نعم . هل يمكننى أن أقوم بأى خدمة
لك ، يا مسز دادجن ؟ هل يمكننى أن أساعد فى
إعداد الحجرة قبل أن يحضروا لقراءة الوصية ؟
مسز دادجن : (بمجود) أشكرك ، يا مسز أندرسن ، منزلى
دائما على استعداد لآى إنسان يأتى إليه .

مسز أندرسن : (بنحو ورة) نعم ، بكل تأكيد هو كذلك .
ربما كنت تؤثرين عدم محبتي هنا الآن .

مسز دادجن : أوه ، واحد أكثر أو أقل لا يحدث فرقا كبيرا
هذا الصباح ، يا مسز أندرسن . والآن وقد
حضرت هنا ، فالأحسن أن تبقى إن كنت
لائمانعين فى أن تقفل الباب ! (يتنسم چوديث
وكأنها تريد أن تقول « ما أغبانى فى ذلك » ! وتهفل الباب
بشكل جميل رقيق على الرغم من شموورها بغيره من الغضب)
هنا أحسن . يجب أن أذهب لأهيبه . نفسى
قليلًا . أظن أنك لائمانعين فى البقاء هنا لاستقبال

من يحضر إلى أن أستعد .

چوديث : (بكل رشاقة تسبح لها بالذهب) أه نعم ، بكل تأكيد . اتركي هذا لي ، يامسز دادچن ولا تتعجلى (تعلق عباءتها وقلنسوتها على الشجب)

مسز دادچن : (هازئة بعض الشيء) ظنفت أن هذا ربما يكون حائلا بينك وبين إعداد المنزل . (تدخل إلى) أه ، هاهو أنت ! (بشدة) تعالى هنا . دعيني أراك (تذهب إلى إليها في حين ، تمسكها مسز دادچن بعنف من ذراعها وتشدها مديرة لماها كي تقمص نتيجة محاولتها في تنظيف جسمها وترتيب هندامها ، وهي نتيجة تدل على مران قليل ، وثقة بالنفس أقل منه) إم ! أظن أن هذا هو ما تسمينه تنظيما جميلا لشعرك . من السهل أن يعرف أى إنسان من أنت وكيف نشأت (تقف بذراع البنت وتتكلم بلهجة أشد) الآن فلتصغ إلى ، ولتعملى كما أقول لك . أنت نجمسين هناك على الركن بجانب النار ؛ وعند ما تأتى الجماعة لا تجسرى على الكلام حتى يُسكلم إليك ، (تنسل إلى الدفأة) الأحسن أن يراك عائلة أليك ويعرفوا أنك هنا : هم ملزمون بإطعامك

كما أنا ملزمة . على كل حال فلربما يقدمون بعض المساعدة . لكن لا تجعليني أسمع منك لفظاً ولا أراك تأخذين حريتك معهم ، كما لو كنت في منزلهم . أسمعين ؟

إسى : نعم .

مسز دادجن : حسناً ، إذن فاذهي واعلمي كما أخبرتك (تجلس إسى في يؤس عند ركن الدفأة البعيد عن الباب) لا تهتمى بها ، يا مسز أندرسن . أنت تعرفين من هي وماهى . إذا ضايقتك فى شيء فاخبرينى وأنا أعرف كيف أصنع بها (تدخل مسز دادجن بحجرة النوم مغلقة الباب وراءها بشدة ، كأنها ترغم الباب يد قاسية على أن يقوم بواجبه) .

جوديث : (مظهرة العطف نحو إسى بينما ترتب الكمكة والتبذيب لكل أوفى على المضدة) يجب ألا تهتمى إذا كانت عنك شديدة معك . هى امرأة طيبة جداً ، وتود لك الخير أيضاً .

إسى : (فى يؤس وعدم الكثرات) نعم .

جوديث : (تظهر بعض السكر من إسى لأنها لم تقبل منها مواساتها ، ولم تقدر كلامها المزوج بالعطف) أرجو ألا تكونى .

شقية عنيدة يا إسمي .

إسمي : لا .

جوديث : إنك بنت طيبة ! (تضع مقعدين عند المنضدة بحيث يكون ظهرهما للنافذة ، شاعرة بارتياح لكونها أحسن تفكيراً في تدبير المنزل من مسز دادجن) هل تعرفين أحداً من أقارب والدك ؟

إسمي : لا . إنهم لم يريدوا أن تكون لهم به أية علاقة : إنهم كانوا متدينين للغاية . كان أبي يتكلم عن ديك دادجن ؛ ولكنني لم أره قط .

جوديث : (مدعوشة كل الدعشة) ديك دادجن ! إسمي : هل تودين أن تكوني حقيقة بنتاً محترمة شاكراً ، وأن تجعلي لنفسك منزلة هنا بالخلق الرزين الحميد ؟

إسمي : (بحماس قليل) نعم .

جوديث : إذن يجب ألا تذكري اسم ريشارد دادجن — لا ولا تفكري فيه مطلقاً . إنه رجل ضال .

إسمي : ماذا فعل ؟

جوديث : يجب ألا تسألي عنه ، يا إسمي . أنت صغيرة جداً فلا يمكنك أن تعرفي ماذا يكون الرجل الضال .

لكن ديك مهرب ؛ وهو يعيش مع الفجر ، ولا يحب أمه ولا عائلته ؛ وهو أيضا يصارع ويلعب في يوم الأحد بدلا من أن يذهب إلى الكنيسة . أبدا لا تجمليه في مجلسك ما استطعت ، يا إيسى . وحاولي أن تحفظي نفسك حتى لا تتلوث بالاحتكاك بأمثاله من الرجال .

إيسى : نعم .

جوديث : (متاءة ثانية) أنا أخشى أنك تقولين « نعم » أو « لا » : بدون أن تفكرى كثيرا .

إيسى : نعم . على الأقل أعنى

جوديث : (بشدة) ماذا تعنين ؟

إيسى : (تكاد تنكس) فقط — إن والدي كان مهربا ؛ و... (يسمع قرع على الباب)

جوديث : إنهم بدأوا يحضرون . الآن تذكرى تعليمات زوجة عمك يا إيسى ؛ وكوفى بفتا طيبة . (يرجع كرسيه بالطائرين المحشوين تحت وعاء من الزجاج وبالمهجرة ويضع الجميع على المنضدة) صباح الخير ، يا مسترد ادجن . ألا تفتح الباب من فضلك : قد حضر الناس .

كريسقى : صباح الخير . (يفتح باب المنزل) .

(الصباح الآن وضاح وداف . وأندرسن ، هو أول من يدخل ، ويظهر أنه ترك معطفه في المنزل . وفي صحبته المحامى هوكنز ، وهو رجل متوسط العمر ، نشيط ، يرتدى جرموقا ذا لون بني ، وسروالا قصيرا أصفر اللون ؛ يظهر عليه أنه من الأعيان وأنه محام محق . يسمح له ولأندرسن بالدخول في القسمة لأنهما يمثلان المهنة الراقية ، ويتبعهما أفراد العائلة وعلى رأسهم العم الأكبر ، وليم دادجن ، وهو رجل ضخم غير متناسق ، بارز الجبهة ، أفطس الأنف ، تدل هيئته على أنه شره في أكله وشربه ، ولا تدل ملابسه ، كما لا تدل زوجته القلقة ، على أنه ذو ثروة ؛ ثم العم الأصغر تيتس ، وهو رجل قصير نحيف واثيم ، وزوجته ضخمة ، يظهر عليها علام الغنى ، وليس عليهما أثر الهموم البادية على وليم وزوجته . يذهب هوكنز بنشاط إلى المتخدة في الحال ، ويأخذ الكرسي الأقرب للأريكة ، ويجلس حيث ترك كريسقى المحبرة . ويضع قبعته على الأرض بجانبه ثم يخرج الوصية . يذهب العم وليم إلى المدفأة ، ويقف أمامها مدفئا أطراف سترته ، وتاركاً زوجته وحيدة على الباب . يذهب العم تيتس ، وهو الفرد الوحيد في الأسرة الذى يراعى الواجب نحو السيدات ، فينجدما بأن يقدم لها ذراعه ، ويأقنهما إلى الأريكة حيث يجلس مقبضا بينهما وبين زوجته . يعلق أندرسن قبعته ثم يترث ليكلم چوديث كلمة) .

چوديث . : ستحضر هنا حالا . أسألم أن ينتظروا . (تنفر

على باب حجرة النوم وعندما يسمع الرد من الداخل ،
تفتح الباب وتدخل) .

أندرمين : (أخذامكانه على النضدة في الطرف المقابل لهوكنز)

أختنا المسكينة المصابة ستكون معنا بعد لحظة .

هل الكل هنا ؟

كريسنى (عند باب المنزل ، وقد أغلقه حيثذاك) الكل .

عدا ديك . (إن البرود الذى ينادى به كريسنى اسم
الشريد يحرج الشعور الأدبى لأفراد الأسرة . يهز المم وليم
رأسه ببطء وتكرار . تكتم ممز تبتس نفسها فى أنفها
وكأنها تتشنج . زوجها يتكلم) .

تينس : حسنا ، أرجو أن يكون عنده ذوق فلا يحضر .

أرجو ذلك . (جميع الأسرة يزجرون بالموافقة ، عدا
كريسنى الذى يذهب إلى النافذة حيث يقف ليطل منها .
يتنسم هوكنز سرا كأنه يعرف شيئا ربما لو أحيطوا
علما به لتنبؤوا لهجتهم هذه من أجله . يظهر على أندرسن
القلق ، إذ ليس من طبيعته أن يعبل إلى الاجتماعات
العائلية ، وخاصة الجنازية منها . تظهر چوديث عند باب
حجرة النوم) .

چوديث : (بتأثير ورقة) إخوانى ، مسز داجن . (تأخذ

الكرسى بجانب المدفأة وتضمه لمسز داجن ، التى تأتى
من حجرة النوم مرتدية ملابس الحداد ، وعلى عينيها
منديل نظيف . السخل يقومون ، عدا لاسى . تخرج كل

من مسز ولیم ومسز تیتس مندیلا نظیفاً وتبکیان .
الاحظة مؤثرة .

ولیم : هل یخفف عنك ، یاأختی ، أن نبتهل لله بالصلاة ؟
تیتس : أو نُرتِّل ؟

أندرسن : (منسرعاً) لقد كنت مع أختنا هذا الصباح ،
یاأصدقائی . فلنسأل الرحمة فی قلوبنا .

الكل عداإسی : آمین .

(الكل یجلسون ، عدا چودیث ، التي تقف وراء
كرسى مسز دادچن) .

چودیث : (لى إسى) إسى : هل قلت آمین ؟

إسى : (فی خوف) لا .

چودیث : إذن قولیها ، كاليفت الطيبة .

إسى : آمین

ولیم : (متجهاً) هذا حسن : هذا حسن . فمحن نعرف

من أنت ؛ ولكننا مستعدون لأن نكون

شفیقین بك إذا كنت بتناطیبه ، وبرهنت

على أنك كفاء لذلك . كلنا سواء أمام

عرش الرحمن .

(هذه الروح الديموقراطية لاتسر السيدات ، اللواتی

یتقن بأن العرش هو المكان الذى سیکافأنا أمامه على

صموهن ، ولو أن هذا السمو لا يقدره أحد في هذه الحياة الدنيا) .

كريسى : (عند النافذة) هاهو ديك .

(ينظر أندرسن وهو كئيب حوالمها بكياسة . إسي ، وبريق من الشوق يتخلل بوسها ، تنظر إلى أعلى . كريسي ينتظر عند الباب وهو يتنسم ويتأهب . الباقون مسرون وقد أصابه روح الفضيلة فيهم ، قرب قدوم الضلال والشر . يظهر الشقي في المر ، يكسبه ضوء الشمس جلالات أكثر مما هو أهل له . لا شك أنه أجل أفراد الأسرة وجها . ولكنك لتقرأ فيه علامات التهكم ، وعدم المبالاة . وملبسه جميل على الرغم من قلة عنايته به . وتم جبهته وقمة على مقدار كبير من الرزاقنة ؟ وأما عيناه فعينا رجل متهموس) .

ريشارد : (عند الباب ، خالما قبته) سيداتي وساداتي :

خادمكم ، خادمكم الوضع جدا (بهذه الاعانة الواضحة يرمى بقبته إلى كريسي على بقة تجعل الأخير يش كعارس الرمي القافل إذا بقت . يأتي ريشارد إلى وسط الحجرة ، حيث يتلفت مقيبا أفراد الجمعية بنظره) كم يدل مظهركم على السعادة ! كم أنتم فرحون لرؤيتي ! (يتحول نحو مقعد مسز دادجن ، وترتفع شفته بشكل قطيع عندما يشاهد علام البفض ظاهرة عليها) حسنا ، يا أمي : تهتمين بالظهور كعادتك ؟ هذا حسن ، هذا حسن . (تنبه جوديث في غضب بعيدة عن جواره إلى الجانب الآخر من المطبخ ، ماسكة بثوبها

كانها تبعده عن دنس . يظهر الم تيتس توا موافقة على
 فعلها بترك الأريكة ، وتقدمه كرسيًا لتجلس عليه .
 ماذا ! عمى وليم ! لم أرك منذ أقلمت عن شرب .
 أختر . (الم وليم المسكين ، يشعر بالحجل ، ويود أن
 يمتج . ولكن ريشارد يحبطه على كفه ، مضيقاً)
 لقد أقلمت عنها ، أليس كذلك ؟ (يرفع يده عنه .
 دافنا إياه في مداعبة) طبعاً فعلت : لقد أحسنت
 صنما : إنك كنت تشربها بشراهة . (يبعد عن .
 الم وليم ويتجه نحو الأريكة) والآن ، أين تاجر
 الخيل الصالح عمى تيتس ؟ عمى تيتس : تعال هنا .
 (يصل إليه وقد أمسك بالكرسي بينما تجلس عليه جوديث)
 تخدم السيدات ، كهادتك !

تيتس : (بائقة) اخجل من نفسك ياسيدى ...
 ريشارد : (مقاطعاً إياه ، ويحميه بهزيده قهراً عنه) أنا كذلك :
 ولكنى فخور بعمى ... فخور بكل أقاربى (يقسمهم
 بنظرة ثانية) من ذا الذى يراهم ولا يشعر بالفخر
 والسعادة ؟ (يجلس تيتس متضجراً في مكانه على
 الأريكة يلتفت ريشارد نحو المتضدة) . آه ، مستر .
 أندرسن ، أنت دائماً تسعى وراء الخير ، دائماً .

ترعاهم . اجتهد أن ترفعهم ، أيها القسيس ،
اجتهد أن ترفعهم . هلمّ (يقفز ليجلس على المنضدة
ويأخذ وعاء الخمر) اشرب كأساً معي ، أيها القسيس ،
لذكرى الأيام الماضية .

أندرسن : أظنك تعرف ، يامستر دادجن ، أنني لا أشرب
قبل الغذاء

ريشارد : سوف تفعل هذا يوماً ما ، أيها القسيس : لقد كان
عمي وليم يشرب الخمر قبل الإفطار . هلمّ : إنها
لتكسب وعظك حماساً وتأثيراً . (يشم النبيذ ويقطب)
ولكن لا تبدأ بنبيذ أمي . لقد سرقت بمضه
عندما كان لي من العمر ست سنوات . ومنذ
ذلك الوقت أصبحت رجلاً معتدلاً في الشراب
(يضع الوعاء وينقل من الموضوع) . لقد سمعت
أنك متزوج ، أيها القسيس ، وأن زوجتك على
جانب عظيم من الجمال .

أندرسن : (في هدوء مشيراً إلى زوجته) سيدي : أنت في
حضرة زوجتي (تقوم جوديث وتقف في أئمة وكبرياء)
ريشارد : (يترك المنضدة بسرعة وفي أدب) خادمك ، ياسيدي :

لا تقضي : (ينظر إليها نظرة جدية) أنت أهل
لهذه الشهرة ؛ لكنني آسف إذ أرى في وجهك
أنك امرأة تقية .

(تظهر على جوديث الدهشة ، وتجلس وسط أصوات
التأفف والضجير من أقاربه . يظل أندرسن هادئا لا يظهر
عليه غضب ؛ إذ أنه بقله الراجح ، يعرف أن مثل هذه
المظاهرات من التأفف ، ترضى وتسجع الرجل الذي يحاول
عن قصد أن يسيبها) مع ذلك فإني أحترمك أيها
القسيس أكثر مما كنت أفعل من قبل . بالنسبة ،
هل سمعتُ ، أم هل أخطأتُ السمع ، أن
المرحوم المأسوف عليه عمي بيتر ، كاذباً ، ولو
أنه لم يتزوج ؟

تيتس : كان له بنت واحدة من سفاح ، ياسيدي .
ريشارد : واحدة فقط ! هو يظن أن واحدة شيء نافع !
أنا أحر خجلا من أجلك ، يا عمي تيتس .
أندرسن : مستر دادجن : أنت في حضرة أمك وحزنها .
ريشارد : يؤثر في كثير هذا ، أيها القسيس . على ذكر ،
ماذا آل إليه أمر تلك الطفلة غير الشرعية ؟
أندرسن : (متعباً إلى لاسي) هي هناك ، ياسيدي ، تصني إليك .

ريشارد : (في دعشة حقيقية) سبحان الله ! لماذا لم تخبرني .
بذلك من قبل ؟ إن الأطفال لتقاسى الكثير .
في هذا المنزل بدون (يسرع في أسف نحو إيسى)
تعالى ، يا ابنة العم الصغيرة ! لا تبالي بي ! أنا لم
أقصد إيلا ملك . (تنظر إليه شاكرة . يؤثر فيه كثيرا
وجهاها وقد ظهر عليه علامات الدموع ، فينفجر في غضب
شديد) . من الذى جعلها تبكى ؟ من الذى لم
يحسن معاملتها ؟ والله . . .

مسز دادجن : (تقف مواجهة إياه) قف لسانك النجس . لن
أتحمل منك أكثر من هذا . أترك منزلى .

ريشارد : كيف تعرفين أنه منزلك ولم تقرؤا الوصية بعد ؟
(ينظر كل منهما للآخر برهة نظرات مملوءة بغضا
وكراهية ؛ ثم تسقط مقهورة ، في كرسياها . يسير ريشارد
في ثبات نحو النافذة ، مارا على أندرسن ويمك بالكرسى
ذى العجل) . سيداتى ومساداتى : بصفتى الابن
الأكبر لأبى الراحل ، والرئيس الضعيف لهذا
المنزل ، أرحب بكم . عن إذنك ، يا قسيس
أندرسن : عن إذنك يا أستاذ هوكنز . رأس
المنضدة لرأس الأسرة . (يضع الكرسي عند

المنضدة بين القيس والحامى ويجلس بينهما . ثم يخطف
 في الجماعة بلهجة الرئاسة) . نحن نجتمع الآن في
 ظروف حزينة : والد ميت ! وعم شقيق بالفعل ،
 ولربما لمن . (يهز رأسه متأسفاً ؛ تبث أقراره من هول
 ما يقول) لكم الحق ، في أن تمسوا ما شئتم ؛ إن هذا
 لا يهم (يرق صوته عندما يقع نظره على إسمي) ما دام
 هنالك ، يريق من الأمل في عيني الصغلة . (بحدة)
 الآن يا أستاذ هو كنز : العمل ، العمل ، إبدأ
 بالوصية ، يا رجل .

تيقس : لاتدع أحداً يأمرك أو يستخفك ، يا مستر هو كنز .
 هو كنز : (في أدب كثير وارتياح) أنا واثق ، أن مستر دادجن
 لا يقصد أى إهانة . لن أجعلك تفتنر ثانية
 واحدة ، يا مستر دادجن . فقط حتى أخرج
 نظارتى . . (يبحث هو عن النظارة . ينظر أفراد أسرة
 دادجن بعضهم لبعض نظرات تم عن الريبة وخيبة الأمل) .
 ريشارد : أهأ ! إنهم يلحظون أدبك ، يا مستر هو كنز .
 إنهم يستعدون لأسوأ الأمور هالك كاسا من النبيذ
 كي تجلو بها صوتك قبل أن تبدأ . (يصب كاساً له

- ويتأوله أياها ثم يصب أخرى لنفسه) .
- هوكنز : أشكرك ، يامستر دادجن . نحبك ، ياسيدي .
- ريشارد : نحبك ياسيدي . (يوقف الكأس ، وهي في طريقها إلى فمه ، ناظرا للتبذير نظرة ارتياح وحنين بشكل ، جدى غريب) هل يسمح أحد لي بكوب من الماء ؟ (إسي التي كانت متنبهة لكل كلمة من كلامه ، وكل حركة من حركاته ، تقوم بخفة ، وتنسل وراء مسر دادجن إلى حجرة النوم . ثم ترجع بسرعة حاملة دورقا ، وتخرج من المنزل على أهدأ ما يكون) .
- هوكنز : ليست الوصية مكتوبة ، في أسلوب قانوني صحيح
- ريشارد : لا : أبي مات بدون عزاء القانون^(١) .
- هوكنز : حسنا ثانية . يامستر دادجن ، حسنا ثانية .
- (يستعد للقراءة) هل أنت مستعد ، ياسيدي ؟
- ريشارد : مستعد ، نعم مستعد . أسأل الله أن يجعلنا
- شاكرين لما عسى أن يصينا . إبدأ .
- هوكنز : (يقرأ) « هذه آخر وصية وكتابة لي أنا تيموني دادجن ، أعتها على فراش الموت في نييفنستون في الطريق من سبرنجتون إلى وبستر برديج في هذا

(١) يريد ريشارد أن يقول أن أباه لم يكن من رجال القانون فلما مات لم يظهروا له عزاء .

اليوم ٢٤ سبتمبر سنة ألف وسبعمائة وسبع وسبعين .
 فأنا ألقى بهذه كل الوصايا السابقة التي كتبت
 بعلی ورغبتی ، وأعلن أنني بعقل سليم وأعرف
 تماما ما أفعل وهذه هي وصيتي الحقيقية تبعا
 لشعوري وإرادتي .

ريشارد : (ينظر إلى أمه) أها !

هوكنز : (يوزرأه) تعبير ريك يا سيدي ، تعبير
 خاطئ . « أعطى وأهب مائة جنيه إلى ابني الأصغر
 كريستوفر دادجن ، يُدفع له خمسون منها يوم
 زواجه بِسَارَه وَلِـكِنَز إذا رغبت هي فيه ،
 وعشرة جنيهات عند ولادة كل طفل من أطفاله
 حتى يبلغ عِددِهم الخمسة » .

ريشارد : ماذا يكون إذا لم تقبله زوجا ؟

كريستي : إنها تقبل إذا كان في حوري خمسون جنبا .

ريشارد : حسنا ، يا أخي . استمر .

هوكنز : « أعطى وأهب لزوجتي ، آني دادجن ، المولودة آني
 بِرِـمُرُوْز » أنت ترى أنه لم يعرف القانون ،
 يا مستر دادجن . أمك لم تولد آني : إنها عُمِدَت

كذلك. «سنويا اثنين وخمسين جنبها مدى الحياة

(مسز دادجن وكل البيون ترقبها . تتخشب وتتصلب)

تدفع لها من أرباح مالها الخاص . هناك طريقة

لذكر ذلك ، يا مستر دادجن ! مالها الخاص !

مسز دادجن : طريقة جميلة جداً لرعاية حق الله . لقد كان كل

بنس من مالى الخاص . إثنان وخمسون جنبها

فى العام !

هوكتز : «وأوصى بالنسبة لطبيعتها وتقواها بأن ترعى أولادها

صالحة عنهم ، فلقد وقفت بينهم وبينها بقدر

ما استطعت .

مسز دادجن : وهذا يكون جزائى ! (غاصبة فى نفسها) أنت تعرف

رأى ، يا مستر أندرسن : أنت تعرف الكلمة

التي عبرت بها عنه .

أندرسن : إن هذا لن يغير شيئاً ، يا مسز دادجن . يجب أن

نرضى بما يصيينا . (إلى هوكتز) استمر يا سيدى .

هوكتز : « أعطى وأهب منزلى فى وبستر برديج بما حوله

من الأراضى ، وكل بقية أملاكى لولدى الأكبر

ووارثى ، ريشارد دادجن . »

ريشارد : أهو ! العجل السمين ، أيها القسيس ، العجل السمين .

هوكنز : « على هذه الشروط . . . »

ريشارد : أعوذ بالله ! هل هناك شروط ؟

هوكنز : « ليراع ؛ أولا ، أنه لا يدع بنت أخى بينر نجوع أو تضطر بدافع الحاجة لأن تعيش عيشة فاسدة . »

ريشارد : (مؤكدا ، وضاربا المضددة بقصة يده) موافق .

(تلفت مسر داجين بكراية نحو لى ، فلا تحدها . تلفت حولها ترى أين ذهبت . ثم عند ما ترى أنها قد غادرت الحجرة بدون استئذان ، تضم شفيتها بروح لانتقام) .

هوكنز : « ثانيا ، أن يكون صاحبنا شقيقا لخصافى المعجوز جيم » . (يهز رأسه ثانية) كان يجب أن يكتب جيمز ، يا سيدى .

ريشارد : سيعيش جيمز عيشة ترف . استمر .

هوكنز : « . . . » ويبقى عامل المزرعة الأصم يزدجر فستن فى خدمته » .

ريشارد : يروودجر فستون سيكون ثملا بالخمر كل يوم سبت .

هوكنز : « ثالثا ، أن يقدم السكرىستى عند زواجه هدية

مما يزين أحسن الغرف .

ريشارد : (رافعا الطائرين) هالك هذا ، يا كريستى .

كريستى : (مستاء) أنا أفضل أن يكون لى الطواويس الخنزفـ

ريشارد : سيكون لك الاثنان معا . (يظهر كريستى سرورا

كثير) استمر .

هوكنز : «ورابعا وأخيراً ، أن يتهد فى أن يعيش فى وئام

مع أمه ما وافقت هى على ذلك .

ريشارد : (فى رية) إم ! هل هناك أكثر من هذا ،

يامستر هوكنز ؟

هوكنز : (فى خشوع) « وفى النهاية ، أعطى وأهب روحى .

خلقى : مبتهلاً إليه بقله أن يغفر لى آثامى

وخطاياى ، راجياً أن يهدى ابنى حتى لا يقال بآتى

أخطأت فى ائتمانه دون غيره ، بسبب اضطرابى .

فى ساعى الأخيرة فى هذا المكان الغريب .

أندرسن : آمين .

الأعمام والعلمات : آمين .

ريشارد : لم تقل أمى آمين .

مسز دادجن : (تقوم ، لا تقدر أن تسلم أملاكها فى غير ما تزاع) ،

مستر هوكنز : أهذه وصية صحيحة ؟ تَدَّكُرْ أن
عندى وصيته القانونية الصحيحة ، التي كتبها أنت
بنفسك تاركا لى فيها كل شىء .

هوكنز : هذه وصية تعبيراتها ركيكة غير منتظمة ،
يا مسز دادجن ؛ ولو أنها (يلفت إلى ريشارد بأدب)
تحوى فى نظرى توزيعاً حسناً لأملاكه .

أندرسن : (متداخلا قبل أن تتمكن مسز دادجن من الرد) ليس
هذا ما سئلت فيه ، يا مستر هوكنز . هل هذه
وصية قانونية ؟

هوكنز : ستأخذ المحاكم بها دون الأخرى .
أندرسن : ولكن لمَ ذلك ، إذا كانت تعبيرات الأخرى
أحسن من الوجة القانونية ؟

هوكنز : لأن المحاكم ، يا سيدى ، تسلم بحق الرجل
— وذلك هو الابن الأكبر — ضد أى امرأة .
لقد حفرتك ، يا مسز دادجن ، عند ما كلفتنى
بكتابة تلك الوصية الأخرى ، حفرتك من أنها
لم تكن وصية حكيمة ، وبأنك لوجملتيه يعضيها ،
فإنه لن يستريح حتى يلفيها . ولكنك لم تقتصحي ؛

والآن قد أصبح مستر ريشارد مبيع الغاية .

(يأخذ قبعة من الأرض ؛ ويقوم ؛ ثم يبدأ في وضع الأوراق والنظارة في جيبه . هذه علامة فض الاجتماع . يأخذ أنمرسن قبعة من المشجب ويذهب إلى وليم عند المدفأة . يحضر تيتس متاع چوديث من المشجب ويقوم الثلاثة الجالسون على الأريكة ويتحدثون مع هوكنز . مسز دادجن . وقد أصبحت دخيلة في منزلها . تقف مسمرة تحت عبء القانون الثقيل على النساء ، مستسلطة له ، كما تعودت أن تسلم للمصائب الكبيرة تدليلاً على عظمة القوى التي تسببها ، وعلى ضعفها وصغر شأنها بالنسبة إلى تلك القوى ؛ لأنه في ذاك الوقت ، تذكر أن ماري ولستونكرافت^(١) كانت لا تزال بنتاً في الثامنة عشرة ، ولم يأت دفاعها عن حقوق النساء إلا بعد أربعة عشر سنة من هذا التاريخ . تقذف إسمي مسز دادجن من ولها ، إذ ترجع بالدورق مملوءاً ماء ، وتأخذني إلى ريفارد فتوقفها مسز دادجن) .

مسز دادجن : (مهددة) أين كنت ؟ (تحاول إسمي ، المضطربة المهمة أن تعجب فلا تستطيع) كيف نجاسرت على الخروج وحدك بعد الأوامر التي ألقيتها عليك ؟
إسمي : لقد طلب إليّ جرعة ماء (تسكت ، وقد انقعد لسانها في أعلى فمها من الفزع) .

(١) Mary Wollstonecraft سيدة أمريكية قامت للدفاع عن حقوق النساء في أواخر القرن الثامن عشر .

چوديث : (بمدة أقل) مَنْ الذى طلب الماء ؟ (تشير إى إلى ريشارد . بدون أن تنطق) .

ريشارد : ماذا ! أنا !

چوديث : (فى دمعة) أوه ، إسى ، إسى !

ريشارد : أظن أننى طلبت الماء . (يأخذ كأساً ويمسك بها نحو إسى لتلاها . ترتجف يدها) ماذا ! هل أنت خائفة منى ؟

إسى : (بسرعة) لا . أنا — (تصب الماء فى الكأس)

ريشارد : (يتنوه) آه ، قد قطعت الشارع حتى الينبوع

الذى عند باب السوق لتحضرى هذا . (يأخذ جرعة)

لديذ ! أشكرك . (لسوء الحظ ، يتصادف عند هذه

اللحظة أن يقع بصره على وجه چوديث ، وقد بدت عليه

علام الاستياء الشديد من ميله الواضح نحو إسى ، التى

وقفت تنظر إليه بين ملوؤها الشكر . وسرمان ما تبدو على

وجهه علام التهم ثانية . يضع الكوب على المنضدة ؟

ثم يضع ذراعه ، متمعداً ، حول كتفى إسى . ويأتى

بها إلى وسط الجماعة . تكون مسر دادجن فى طريق

إسى عند ما يمران على المنضدة ، فيقول (عن إذئك ،

يا أمى (ويرغبها على أن تخطى لها الطريق) ما ذا

يسمونك ؟ إيسى ؟

- إسى : إيسى .
ريشارد : إيسى ، بكل تأكيد . هل أنت بنت طيبة
يا إيسى ؟
إسى : (مستاءة ، لأنه ، ككل الناس ، يبدوها بهذا الأسلوب)
نعم (تنظر في رية إلى جوديث) أظن ذلك . أعني
أنى . . . إنى أرجو ذلك .
ريشارد : إيسى : ألم تسمعى قط عن شخص يدعى الشيطان ؟
أندرسن : (فى استمزاز وغضب) عار عليك ، يا سيدى مع
مجرد طفلة ...
ريشارد : اصمحي لى ، أيها القسيس : أنا لا أتدخل فى
وعظك : فلا تقطع إذن على وعظى (إلى إيسى)
هل تعرفين ماذا يسموننى ، يا إيسى ؟
إسى : ديك .
ريشارد : (يتسم . ويربت كتفها يده) نعم ، ديك وشيئا
آخر أيضا . إتهم يسموننى « تابع الشيطان » .
إسى : ولماذا تدعهم ؟
ريشارد : (جدى) لأن هذا صحيح . لقد نشأت فى الانجاء
الفساد ؛ ولكنى عرفت من أول الامر أن

الشيطان. هو مولاي وقائدى وصديقى . رأيت
أنه على صواب ، وأن الناس انحنوا إلى من غلبه
بسبب الخوف فقط . لقد صليت سرا له ،
فواسانى ، ونجأ روحى من أن تتمزق فى منزل
دموع الأطفال هذا . وهبت له نفسى وأقسمت
يميناً ، أننى سأحارب من أجله فى هذه الدنيا
وسأقف إلى جانبه فى الآخرة (بمخشوع) ذلك
الوعد وذلك اليمين قد جعلاً رجلاً منى . منذ اليوم
سيكون هذا المنزل داره ، ولن يبكى طفل فيه :
وستكون هذه المدفأة مكان قرايئه ، ولن تنكش
فوقها نفس فى الليالى المظلمة وتشعر بالخوف .
الآن (موجهاً كلامه بمحبة إلى الآخرين) من منكم
أيها الرجال الصالحون يتطوع لأن يأخذ هذه
الطفلة وينقذها من بيت الشيطان ؟

جوديث : (آتية إلى إيسى وواضحة حولها ذراعها كأنها تحمىها به)
سأخذها أنا . يجب ان تحرق أنت حياً .

إيسى : لكنى لا أرغب (تنهقر . تاركة ريشارد وجوديث
وجها لوجه) .

ريشارد : (إلى جوديث) هي فعلا لا ترغب ، يا أفضل السيدات .
 تيتس : كن شفيقا ، يا ريشارد دادجن . القانون . . .
 ريشارد : (موجها إليه الكلام في تهديد) كن شفيقا أنت .
 بعد ساعة من الآن ، لن يكون هنا قانون سوى .
 الأحكام العرفية . لقد مررت بالجنود على مسافة
 ستة أميال وأنا في طريقى إلى هنا : ستقام للثوار قبل
 الظهر ، مشاقق المايجور سونْدُنْ ، في رَحْبة السوق .
 أندرسن : (في مدو .) ما ذا يخيفنا من هذا ، يا سيدى ؟
 ريشارد : أكثر مما تنصور . لقد شَنَقَ الرجل البرىء في
 سبرنجتون . إنه ظن أن عمى بيتر كان رجلا محترما
 لأن لعائلة دادجن سمعة كريمة . ولكن مُثْلَتَهُ
 التالية ستكون أحسن رجل في البلد يستطيع أن
 يتهمه بحق بأنه ناثر . حسنا نحن كلنا ثوار ؛ وأنتم
 تعلمون ذلك .

كل الرجال : (عدا أندرسن) لا ، لا ، لا !
 ريشارد : أجل ، أنتم ثوار . حقيقة لم تلعنوا الملك جورج
 فوق المضاب وفي الوديان كما فعلت ؛ ولكنكم
 ابتهلمت للرب بالصلاة كما يُهزم ؛ وأنتم ، يا أنثوى .

أندرسن ، كنت إمام هذه الصلاة ، وبعت
إنجيل أسرتك لتشتري بثمنه مسممين . ربما
لا يشفقوننى ؛ لأن شئنا « تابع الشيطان » الذى
لا يكثر بشيء لن يجديهم شيئاً . ولكن قسيساً !
(تتعلق جوديث بأندرسن وهى مكتئبة) أو محامياً !
(يتسم هو كثر ابتسامة رجل يمكنه أن يداوى على نفسه)
أو تاجر خيل صالح ! (يغزع تيس فى غضب ورعب)
أو سكيراً ثائباً ! (يظهر على وليم الضعف : يئن
ويضجر خوفاً) إه ؟ ألا يدل هذا على أن الملك
چورج قد صمم على عمل جدى - ها ؟

أندرسن : (ضابطاً قصة تماماً) تعالى ، يا عزيزتى : هو يحاول
فقط أن يخيفك . ليس هناك أى خطر . (ياخذها
خارج المنزل ، يندفع الباقون إلى الباب ليبعوه ، عدا
إسى ، التى تنقى بالقرب من ريشارد) .
ريشارد : (بصوت متهم مرتفع) الآن إذن : كم منكم سيبقى
معى ؛ ويرفع العلم الأمريكى على بيت الشيطان ؟
ويحارب من أجل الحرية ؟

(يخرج الجميع بسرعة ، وبينهم كريستى ، يدفع كل منهم
الآخرين فى ساقهم) ها ها ! فليجيا الشيطان !

(إلى مسز دادچن . وهي تنبهم) ماذا ، يا أمي !

هل أنت ذاعبة أيضا ؟

مسز دادچن ج : (شاحة ، ويدها على قلبها كمن أصابه سهم الموت)

لعنتي عليك ! اعنني الأبدية ! (تخرج)

ريشارد : (صامحا وراءها) إنها ستجلب لي الحظ هاهاها !

إيسي : (باهتمام) ألا تسمح لي بالبقاء ؟

ريشارد : (ملتفتا إليها) ماذا ! هل نسوا أن ينقذوا روحك

في أثناء قلقهم على أجسامهم ؟ أوه نعم : يمكنك

أن تبقى . (يلتفت في حماس بعيدا عنها ويهرق قبضة يده

وراءه . تكون قبضة يده اليسرى ، متصلبه ، وإلى

أسفل . تمسك إيسي بها وتقبلها ، فنسقط دموعها عليها . يتجه

بصره إلى قبضة يده) دموع ! تعמיד الشيطان !

(تحر على ركبتيها ، باكبة . فينحنى بهطف ليرفعها قائلا)

أه نعم . يمكنك أن تبكي على هذا الشكل ،

يا إيسي ، إذا اردت .

الفصل الثاني

يقع منزل القسيس أندرسن في الشارع الرئيسي في
«ويستربزديج» ، وعلى مسافة غير طويلة من المجلس البلدى .
ويتراعى لرجل القرن الثامن عشر الذى يعيش في ولاية «نيو
إنجلاندز» أنه أكبر بكثير من منزل أسرة دادجن الريفي الصغير ؛
ولكنه في الوقت نفسه بسيط حتى أن وسيط المنازل الحديثه
ليستأجره بنفس المبلغ الذى يستأجر به منزل مسر دادجن .
وإنك لتجد في أحسن غرفه مدفأة كدافىء المطابخ ، بمرجل ،
ومعدّدة ^(١) معلقة ، وغطاء متحرك من الحديد ، ومفتاح في
أعلى الحرارة التقديد ، ورف منبسط من الحديد ، عليه مفلاة وطبق
يحوى خبزاً مقدّداً يعلوه الزبد . وليس للباب الذى بين الركن
والمدفأة مزلاج أو مقبض ، وهو مصنوع من ألواح بسيطة من
الخشب ويمكن قفله بالترس . والمنضدة من النوع الذى يوضع في
المطبخ ، عليها مفرش ملون من الشمع ، ومطرز في حروفه ؛

(١) شئ أشبه بشوكة كبيرة ذات يد طويلة توضع في أطرافها قطعة
الحبز ، وتهرب من النار حتى تنفقد .

وأدوات الشاي التي عليها ، تتكون من قنجانين مميكنين ،
بطبقيهما ، وكلهما مصنوعة من الخزف البسيط ؛ ثم إبريق اللبن ،
وحوض صغير من نفس النوع والصنع ، يسم كل منهما ربع
«جالون» . وكل ذلك موضوع على صينية يابانية ، وفي وسط المائدة .
رغيف كبير على طبق من الخشب ، وقطعة من الزبد تزن نصف
رطل موضوعة في وعاء من الخزف . والخزانة الكبيرة المصنوعة
من خشب البلوط ؛ تواجه المدفأة في الجانب المقابل من الحجرة .
وهي معدة للاستعمال والخزن ؛ لا للزينة ، وقد علّق من وتد على
بابها سترة القسيس ؛ وهذا يدل على أنه في الخارج ، إذ عند ما
يكون داخل المنزل ، فإنه يعلق على باب الخزانة أحسن سترة
عنده . وخفّة الكبير موضوع بجانب الخزانة في مكانه المعتاد ،
كأنما يقيه بنفسه . والحق إن تطور مطبخ القسيس وحجرة
غذائه وحجرة استقباله إلى ثلاث غرف منفصلة ، لم يتم بعد .
وعلى ذلك فنزله ، في نظر الرجل الذي يعيش في عصرنا المترف ،
لا يفوق منزل عائلة دادجن .

ومع ذلك فهناك بعض الفروق بين الدارين : فأول ما يمكن
أن يقال ، هو أن مسز أندرسن أحسن عشرة من مسز دادجن .
وتجيب مسز دادجن عن ذلك ، إجابة مقبولة ، فتقول ، إنه ليس

لمسز أندرسن أطفال ترعاهم ، وليس عندها دواجن ؛ أو خنازير ،
أو ماشية ؛ وأن دخلها كاف وثابت ولا يتوقف مباشرة على
المحصولات ولا على الأثمان في الأسواق ؛ وأن لها زوجا
عطوفا يشد دائما أزرها : وبالاختصار ، فبقدر ما أن الحياة
شديدة في المزرعة فإنها لينة في منزل القسيس . هذه هي الحقيقة ؛
ولكن لا يغير الحقيقة تفسيرها ؛ ومهما كانت الجدارة التي أهلت
مسز أندرسن لأن تجعل دارها أكثر سعادة ، مهما كانت هذه
الجدارة قليلة ، إلا أنها ولا شك ، قد نجحت في ذلك . والعلامة
الخارجية المرئية التي تميزها ، في ناحية المظاهر الاجتماعية ،
هي سجادة منقوشة ، تغطي أرض الغرفة ، وسقف مجسّس
مابين أخشابه ، وكراسى مطلية ولامعة ، ولو أنها ليست
مزخرفة ؛ وتتمثل الفنون الجميلة في صورة منحوتة لقديس ، قد
ملئ مكان نحتها بالمداد الهندي ، وفي طبق من النحاس ، قد
نحتت فيه صورة سنت بول وهو يعظ في أثينا ، مأخوذة عن
تصوير روثايل ، وساعة الزينة ، من طراز القرن السابع عشر
موضوعة على الرف ، وإلى جانبيها زوج من التماثيل المصنوعة
من العاج ، وزوج من كلاب ، مصنوعة من الخرف ، وفي فيهما
سلتان ؛ وعند طرفي الرف ، وضعت قوقتان كبيرتان . ومن

الأشياء التي تكون منظرا رائعا في الحجرة ، الشباك الواسع غير العالي ، بما عليه من قطع المضرّس (الداتلة) التي تغطي كل متسعه تقريبا ، ثم الستائر الحمراء الصغيرة التي تتحرك على قضيب موضوع عند منتصف الشباك ، والتي هي بمثابة السجف أيضا . وليس في الغرفة أريكة ، ولكن لأحد المقاعد القريبة من الخزّانة ظهر متحرك ، يكفي طوله لأن يجلس عليه شخصان بسهولة . وعلى كل حال فالحجرة من النوع الذي جاهد القرن التاسع عشر في الرجوع إليه ، تحت إمرة مستر فيليب وب وتلاميذه في فن الممار المتزلي ، ولو أنها ما كانت ترضى قسيسا زاقيا يعيش قبل ذلك الوقت بخمسين سنة .

لقد أقبل المساء ، فالحجرة مظلمة ، إلا من وهج نار المدفأة المريح ، وضوء المصابيح الزيتية الخافت ، الذي يتخلل النافذة من الشارع المبلل ، حيث ينهر سيل من المطر ، في هدوء ودفء واستمرار ، وفي غير ماريج . وعندما تدق ساعة البلدية الرابع ، تدخل جوديث الغرفة بزوج من الشمع قائمين في شمعدانين من الخرف ، وتضعهما على المنضدة . لقد زال ذلك الوثوق بالنفس ، الذي كان باديا عليها في الصباح ، فهي خائفة قلقلة . تذهب إلى الشباك ، وتطل من خلاله على الشارع . وأول ماترى

فيه ، زوجها ، مسرعاً ، تحت وابل من المطر ، نحو المنزل .
قترسل شبقه ارتياح صغيرة ، كأنما انبعثت في بكاء ، وتلفتت
نحو الباب . يدخل أندرسن ، ملفوظاً في عباءة مليئة بالبلل .

جوديث : (مسرعة نحوه) أه ، هاهو أنت ، وأخيراً أخيراً .
(تحاول أن تحتضنه) .

أندرسن : (يبعدها عنه) احترسى يا حبيبتي : فإني مبللٌ
انتظري حتى أخلع عباءتي . (يضع كرسيًا بجانب
يكون ظهره للنار ؛ ويضع عليه عباءته لتجف . ينثر
قطرات المطر عن قمته ويضعها عند المدفأة . وأخيراً يلتفت
إلى جوديث وذراعه ممدودتان) الآن ! (ترمي
جوديث بين ذراعيه) إنني لم أحضر متأخراً ، أليس
كذلك ؟ لقد دقت ساعة البلدية الربع عندما
وصلت إلى الباب . وساعة البلدية دائماً متقدمة .
جوديث : إنني واثقة أنها متأخرة هذا المساء . كم أنا مسرورة
لرجوعك .

أندرسن : (يضمها بقوة بين ذراعيه) قلقة ، يا عزيزتي ؟

جوديث : بعض الشيء .

أندرسن : ماذا ، إنك كنت تبكين .

چوديث : قليلا فقط ، لاتهم بهذا : قد ذهب كل شيء الان .

(يسمع بوق على مسافة . تنهقر چوديث في فزع الى الكرسى الطويل . وهى تمنى) ما هذا ؟

أندرسن : (يتبعها بمنو الى الكرسى ويجلسها معه عليه) إنهم فقط

جنود الملك جورج ، يا عزيزتى . لعلهم راجعون الى المسكر ، أو لعلهم يحصرون الاسماء ، أو يستعدون لتناول الشاى ، أو يلبسون أحذيتهم ، أو يضمون الاسرجة على الخيل ، أو يفعلون أى شيء . فالجنود لا تنق الجرس ، ولا ينادون من أعلى الدرابزين ، عند ما يريدون شيئا : بل يرسلون أحدهم ببوق كى يزعج البلدة جمعاء .

چوديث : أتظن أن هناك خطراً حقيقة ؟

أندرسن : ليس هناك أقل خطر فى الدنيا .

چوديث : أنت تقول هذا لتطمئنى ، لا لأنك تمنقده به .

أندرسن : يا عزيزتى : فى هذه الحياة ، هناك دائماً خطر لمن

يخافه . هناك خطر من أن تشب النار فى المنزل

ليلا ، ولكننا لن ندع هذا يقض مضجعنا .

چوديث : أنا دائماً أفهم ما تقول ؛ وأنت على حق . أه ،

على حق : أنا أعرف ذلك . ولكن ، أظن أنني
لست شجاعة : هذا هو كل شيء . إن قلبي
يرتعد كلما أفكر في الجنود .

أندرسن : لا تهتمى لهذا ، يا عزيزتى : فمن آفات الشجاعة
أنها تسبب بعض الآلام .

جوديث : نعم . أظن ذلك . (تحتضنه ثانية) أه ما أشجعك ،
يا عزيزى ! (والدموع تفرق في عينيها) حسناً ،
سأكون شجاعة أنا أيضاً : إنك لن تخجل من
زوجتك .

أندرسن : هذا حسن . الآن أنت قد أسعدتني . حسناً ،
حسناً ! (يقوم وينهب بانفراج نحو النار ليخفف حذاه)
لقد ذهبت إلى ريشارد دادجن في طريقى إلى
هنا ، ولكنى لم أجده بالمنزل .

جوديث : (تقوم مندеше فزعاً) ذهبت لذلك الرجل !
أندرسن : (مطمئناً بإيماها) أه ، لم يحدث شيء ، يا عزيزتى .
لقد كان خارج المنزل .

جوديث : (تكاد تبكى كأنها كانت الزيارة تعقيراً لشخصها)
ولكن لماذا ذهبت إلى هناك ؟

أندرسن . : (جدياً) حسناً ، يتواتر الكلام على السنة الجميع
الآن ، بأن الماچور سوندين سيفعل ما فعل في
سبرنجتون . سيجعل من أحد الثوار الأشقياء .
كما يسمينا هو ، عبدة ومثله . لقد اختار بيتردادجن .
كأسوأ شخصية هناك ؛ والظن السائد ، أنه .
سيختار ريشارد كأسوأ شخصية هنا .

چوديث : ولكن ريشارد قال ...

أندرسن : (يوقفها بلفظ) يوه ! ريشارد قال ! لقد قال ما ظن .
أنه يخيفك ويخيفني ، يا عزيزتي . قال ما ربما —
سامحه الله — رغب في أن يعتقه . إنه لشيء مفرع .
أن يفكر الإنسان في المعنى الذي لا بد يحمله
الموت لرجل مثله . لقد شعرت بأن من الواجب
أن أحفره ، فتركت له رسالة .

چوديث : (نثقة وكأنها تشكو) وما هي الرسالة ؟

أندرسن : فقط أنه يسرني أن أراه برهة لأمرهم ، وأنه
إذا رغب في أن يعرج علينا في طريقه ، فعلى
الرحب والسعة .

چوديث : (في نزع) أنت طلبت إلى هذا الرجل أن يأتي إلينا !

- أندرسن : نعم هذا حصل . .
- چوديت : (تخطى في الكرسي وتقبض على يديها) أرجو ألا يأتى ! أه ، أبتهل إلى الله أنه لا يأتى !
- أندرسن : لماذا ؟ ألا تودين أن يُحذَر ؟
- چوديت : يجب أن يعرف الخطر الذى أمامه . أه ، ياتونى : هل من اللائم أن يكره الإنسان شريراً كافراً ؟ إننى أبغضه . إننى لا أقدر أن أبعد عن فكرى : أنا أعرف أنه سيأتى بالشر معه . لقد أهانك : وأهانى : وأهان أمه .
- أندرسن : (فى هدوء وريانة) حسناً ، ياعزيزتى ، فلنسامحه ، ثم لا يعنيننا ما فعل .
- چوديت : أه ، أنا أعلم أن من اللائم أن يكره الإنسان أى شخص ، ولكن ...
- أندرسن : (ذاهبا إليها بمحتو وعطف وبوجه باش) هلى ، ياعزيزتى . إنك لست خاطئة كما تظنين . إن أكبر الآثام التى فرتكبتها ضد إخواتنا من بنى الإنسان ليس كرهنا لهم ، ولكن عدم شعورنا بفهوم بأية عاطفة : ولعل هذا هو ما يسبب ضعف الروح الإنسانى . ومع كل

هذا ، يا عزيزتى ، فانك ، لو نظرت فى أمر الناس قليلا ، لمجبت من تشابه الحب والكراهية . (تتأثر بشكل غريب . ويظهر عليها علائم الفزع وهذا يجعله يبتسم) أجل : أنا جادٌ فى كلامى ؛ أنظرى كيف أن بعضا من أصحابنا المتزوجين ، يضايق أحدهم الآخر ، وبينهم أحدهم الآخر ، ويفار أحدهم على الآخر ، ويصعب عليهم أن يبعد أحدهم عن نظر الآخر يوما واحداً ، إنهم لاشبه بالسجانين وملأك الرقيق منهم إلى المحبين المفرمين . انظرى فى أمر هؤلاء الناس مع أعدائهم : تجدينهم حذرين ، شائخين مُتَعَدِّين بأنفسهم ، عاقدين العزم على أن يكونوا مستقلين أحدهم عن الآخر . محتاطين فى كيف يتكلم أحدهم عن الآخر . يوه ! ألم تفكرى ، غالبا فى أنهم ، لو علموا ، أو فى صداقة لأعدائهم منهم لأزواجهم وزوجاتهم ؟ ثقى ، يا عزيزتى ، أنك مفرمة بريشارد ، أكثر من غرامك بى ، لو أنك تعلمين . إيه !

جوديث : أوه ، لا تقل هذا : لا تقل هذا ، ياتوفى : حتى

مزاحا . إنك لا تتصور أى شعور فظيع يسبب لى .

أندرسن : (ضاحكا) حسنا ، حسنا : لا تهمنى ، يا جيبتي .

هو رجل فاسد ، وأنت تكرهينه كما يستحق . وأنت

ستقومين لتعدي الشاى ، أليس كذلك ؟

جوديث : (متأسفة) أه نعم ، لقد نسيت ، وأبقيتك تنتظر

طول هذه المدة (تذهب الى النار وتضع عليها الوعاء) .

أندرسن : (يذهب إلى الخزانة ، ويخلع سترته) هل أصلحت

كتف سترتى القديمة ؟

جوديث : أجل ، يا عزيزى . (تذهب الى المنضدة ، وتبدأ بوضع

أوراق الشاى من العلبة فى الفلاة) .

أندرسن : (وهو يغير سترته بفيلس السترة القديمة المعلقة على الخزانة .

ويضع مكانها الأخرى) هل جاء أحد وأنا فى الخارج ؟

جوديث : لا ، فقط ... (يسمع قرع على الباب ، تنهقر بخوف

واضطراب شديد ، إلى الطرف البعيد من المنضدة وعلبة

الشاى والملففة فى يدها ، وهى تصبح) من هو ذا ؟

أندرسن : (يذهب إليها ويربت كتفها بيده مشجعا) لا تخافى ،

إنه لن يأكلك ، أيا كان هو . (تحاول أن تبسم ،

فتكاد تجعل نفسها تبكى . يذهب أندرسن إلى الباب

ويغتمه . يظهر ريثارد هناك بدون مظف أو عباة)

كان يمكن أن ترفع المترس وتدخل ، يا مستر دادجن . ليس بيننا وبين أى إنسان كلفة .

(بلطف) تفضل . (يدخل ريشارد بدون اكرات ، ويقف عند المنضدة ملتفتا حوله فى الغرفة ورافعا أفعه قليلا عند ما يعصر الصورة الدينية على الحائط . تثبت چوديث نظرها على عبة الشاى) . ألا يزال المطر يقساقط ؟ (ينلق أندرسن الباب) .

ريشارد : إنها تمطر بشدة ، الله يلمع... (تقع عنه على چوديث ،

عند ما تنظر هى بسرعة إلى أعلا فى أفعه) أسألك الصفح ؛ ولكن (يريه سترته المبللة) أنت ترى..1-

أندرسن : اخلعها ، يا سيدى ؛ ودعها معلقة أمام النار يرهه :

لن تمنع زوجتى فى أن تجلس بدونها . چوديث : ضعى معلقة أخرى من الشاى لمستر دادجن .

ريشارد : (ناظرا إليه فى تهكم) سحر الثروة ، أيها القسيس !

هل حتى أنت مؤدب معى الآن لأنى ورثت ضيعة أبى ؟

(ترى چوديث اللعقة بكبرياء) .

أندرسن : (وهو يساعد ريشارد فى خلع سترته ، بدون أن يظهر

عليه أدنى غضب) إبنى أرجو ، يا سيدى ، ما دمت .

قد قبلت ضياعى ، ألا يكون عندك مثل هذه
الفكرة السيئة عنها . تفضل بالجلوس (يشير والسترة
فى يده إلى الكرسي ذى الظهر المتحرك ، ينظر إليه ريشارد
برهة من الزمن ، كأنما يريد أن يبدأ معه شجاراً ؛ ثم ،
بإيماءة من رأسه ، يجلس على الكرسي ، كأنه يعترف
بأن القسيس قد غلبه . يدفع أندرسن بعباته على قاعدة
الكرسي الموضوع أمام المدفأة ، ويساق سترة ريشارد على
ظهر الكرسي مكثها) .

ريشارد : لقد أتيتُ ، ياسيدى ، إجابة لدعوتك . إذ تركتُ
لى كلمة بأن لديك شيئاً مهما تود أن تخبرنى به .

أندرسن : لى تحذير من الواجب على أن أعلمك به .

ريشارد : (قائماً بسرعة) أنت تريد أن تعطينى . عنرا : إنى
أفضل السير تحت وابل المطر . (يذهب نحو سترته)

أندرسن : (موقفاً لياه) لا تخف ياسيدى ، فلست بالواعظ

الماهر . أنت فى مأمن من ذلك . (يتسم ريشارد
قهرًا عنه . ترق نظراته ، ويبدى إشارة اعتذار ؛ وعند
ما يرى أندرسن أنه نجح فى استئناسه ، يوجه إليه الكلام
بشكل جدى) . مستر دادجن : أنت فى خطر
ما بقيت فى هذه البلدة .

ريشارد : أى خطر ؟

- أندرسن : خطر عمك . مشقة الماچور سوندن .
- ريشارد : إنك أنت الذى فى خطر . لقد حذرتك ...
- أندرسن : (مغاطما إياه بلطف ولكن بقوة الأمرأيا) نعم ، نعم : يا مستر دادچن ، ولكنهم لا يعتقدون ذلك هنا فى البلاد . وحتى إذا كنت فى خطر ، فإن لى واجبات يجب ألا أنخل عنها . أما أنت ، فرجل حر . لم إذن تخاطر بحياتك ؟
- ريشارد : وهل تظن أن قدى يكون شيئاً عظيماً ، أيها القسيس ؟
- أندرسن : إنى أعتقد أن حياة الرجل جديرة بأن تنجى ، أيا كان هو . (ينحنى له ريشارد فى تهكم . فيرجع أندرسن الانحناء مازحاً) . هلم : ستشرب فنجالاً من الشاى يقيك شر البرد ؟
- ريشارد : أرى أن مسر دادچن لا تلح إلحاقك ، أيها القسيس .
- چوديث : (يكاد يغرقها الغضب ، وقد كانت تنتظر مثله من زوجها تبيراً به عن كل إهانة من ريشارد) على الرحب والسعة من أجل زوجى . (تعصر إبريق الشاى إلى المدفأة وتضمه إليها) .
- ريشارد : أنا أعرف أنك لم ترجى بى من أجل خاطرى ،

. يا سيدتى . (يقوم) إني أرى ، أيها القسيس ،
ألا أكسر خبزاً هنا .

أندرسن : (فى لطف وبشاشة) أعطنى سبباً وجيهاً لهذا .
ريشارد : لأن فىك شيئاً أحترمه ، يجعلنى أرغب فى أن
تكون لى عدوا .

أندرسن : أحسنت فيما قلت . على هذا الأساس ، يا سيدى ،
سأقبل عداوتك أو عداوة أى رجل آخر . جوديث :
سيبقى مستر دادجن للشاى . تفضل بالجلوس :
سيأخذ الشاى دقائق قليلة حتى ينقع ويكون صالحاً
للشرب . (ينظر ريشارد إليه بوجه متعب ثم يجلس
ورأسه منحنية ، ليحرق انتفاخاً فى عنقه تسبب من الضيق
والغضب) لقد كنت أقول لزوجتى ، الآن فقط يامستر
دادجن ، إن العداوة (تمسك حوديث يده
وتنظر إليه متوسلة ، وتفعل هذين بقوة تسكه فى الحال)
حسناً ، حسناً ، أرى من الواجب ألا أخبرك به
لكنه لم يكن شيئاً يستدعى أن تكون صداقتى . . .
أعنى عداوتنا أسوأ مما هى عليه . إن جوديث
عدوة لدود لك .

ريشارد : لو كان كل أعدائي مثل مسز أندرسن ، لكنتُ
أفضل رجل في أمريكا .

أندرسن : (فارتياح ، ورابتا يده على يد جوديث) أَسَمِعْتَ هذا
يا جوديث ؟ مستردادجن يعرف كيف يرد التقریظ .
(يرفع المزلاج من الخارج) .

جوديث : (خائفة) من هو ذا ؟

(يدخل كريستی)

كريستی : (يقف معها في ريشارد) أه ، هل أنت هنا ؟

ريشارد : أجل . أغرب ياغبی : إن مسز دادجن لا تحب
أن تعطى الشای للأسرة جميعها مرة واحدة .

كريستی : (يقترب إلى الداخل) إن أمی مریضة جداً .

ريشارد : حسناً ، هل تريد أن تراني ؟

كريستی : لا .

ريشارد : ظننت ذلك .

كريستی : إنها تريد أن ترى القسيس حالا .

جوديث : (إلى أندرسن) أه ، لا تذهب قبل أن تتناول
بعض الشای .

أندرسن : سأستمره أكثر بعد أن أرجع يا عزيزتي .

(على وشك أن يأخذ عباءته) .

- كريستى : لقد وقف المطر .
- أندرسن : (يسقط المطر ويأخذ قبضته من المدفأة) أين أمك يا كريستى ؟
- كريستى : عند عمى تيتس .
- أندرسن : هل أحضرت لها الطبيب ؟
- كريستى : لا : إنها لم تخبرنى بذلك .
- أندرسن : اذهب إليه حالا : سألقى بك عند منزله . (يدور كريستى ليذهب) انتظر لحظة . لابد أن أخذك متشوف لأن يسمع التفاصيل .
- ريشارد : بشا ! ليس أنا : هو لا يعرف شيئاً : وأنا لا يهمنى شيء . (بشدة) أغرب ، أيها الصنم . (يجرى كريستى ليخرج . يضيف ريشارد وعلى وجهه بعض علامته الحبل) سنعرف كل شيء حالا .
- أندرسن : حسناً ، ربما تسمح لى أن آتيك بالأخبار بنفسى .
- جوديث : أسمحين بأن تناولى الشاى لمستر دادجن ، وتبقيه هنا حتى أعود .
- جوديث : (شاحبة مرتعدة) هل لابد أنى ...
- أندرسن : (آخذاً يديها ومقاطعا إياها كي يخفى اضطرابها) يا عزيزتى :

يُحْكِنُنِي أَنْ أُعْتَمِدَ عَلَيْكَ ؟

- چوديت : (تحاول في يؤس أن تظهر له أنها أهل الثقة) نعم .
- أندرسن : (ضاعطا يدها على خده) لا تبالي بمجوزين مثلنا .
يا مسترداذجن (ذاهبا) إنني لن أقول لك « مساء الخير » : سأجيدك هنا عندما أعود . (يخرج) .
- (يرقبانه يمر على الشباك . وبعد ذلك ينظر أحدهما للآخر في صمت ، وهدوء . يلاحظ ريشارد الرعش في شفتيها . إنه قد سبها في استجماع قواه على الكلام) .
- ريشارد : مسز أندرسن : أنا أعرف تماما طبيعة شعورك وعواطفك نحوى . أنا لن أضايك بوجودي . عي مساء . (يبدأ بالذهاب نحو النار يأخذ سكرته) .
- چوديت : (تقف حائلا بينه وبين سكرته) لا ، لا ، لا تنهب : أرجوك ألا تنهب .
- ريشارد : (في خشونة) لماذا ؟ أنت لا تودين بقائي هنا .
- چوديت : نعم ، أنا... (تترك يديها من اليأس) أه ، إن قلت لك الحقيقة ، فلسوف نجعل منها أداة لتعذيبى .
- ريشارد : (بأغمة) تعذيب ! أى حق يخول لك أن تقولى هذا ؟ هل تفكرين منى أن أبقي بعد ذلك ؟

جوديث : أنا أريدك أن تبقى ؛ ولكن (تنور على بنته ضده
كطفل غاضب) ليس ذلك لأنى أميل إليك .

ريشارد : حقيقة !

جوديث : أجل : الأفضل لى أن تنهب على أن تسيء الفهم
فى رغبى لا يقاتلك . إنى أكرهك وأخافك ،
وزوجى يعرف ذلك . فأذا لم تكن هنا عندما يرجع ،
فإنه سيعتقد أننى خالفته وطردتك .

ريشارد : (فى نسيم) ولأنك كنت طبعاً متعطشة وكريمة
وظريفة فحوى ، فأنى أردت الذهاب فقط للجرد
رغبى فى المعاندة ، إه ؟

(لا تستطيع جوديث أن تتحمل منه كل هذا ، تسقط فى
الكرسى ، وتجهش بالبكاء) .

ريشارد : مه ، مه ، مه ، أرجوك ألا تفعل ذلك . (يضع

يده على صدره كأنما يضمها على جرح) لقد ألم قلبى

أنه كان رجلاً شهماً معى ، أتريدى أن تمزقه

بأن تكونى امرأة ضعيفة ؟ ألم يرفعك فوق تبجحأتى ،

مثل ما رفع نفسه ؟ (تقف عن البكاء ، وتعود إلى نفسها

بعض الشيء ، وتنظر إليه بعجب وخوف) هنا : هذا

حسن : (فاعطف) أنت الآن أحسن من ذى
 قبل ، أليس كذلك ؟ (يضع يده بروج الشجع ،
 فوق كعفا ، تقفوم فى الحال بأفة ، وتحملق فيه متعبدية .
 فى الحال ، يرجع ثانية لنفسه الهككية) آه ، هذا أحسن ،
 لقد رجيت إلى نفسك الآن : كذلك ريشارد .
 حسنا ، هل تتناول الشاى كشخصين هادئين
 محترمين ، وتنتظر أوبة زوجك ؟

چوديث : (وهى خجلة من نفسها بعض الشيء) أرجوك . أنا...
 أنا آسفة لأنى كنت غيبية جداً . (تتحنى لتأخذ طبق
 الخبز من فوق المدفأة) .

ريشارد : أنا آسف : من أجلك ، لأنى... مثل ما أنا عليه .
 امحى لى . (يأخذ منها الطبق ويذهب به إلى المنضدة) .

چوديث : (تتبعه بابرقي الشاى) هل تفضل بالجلوس ؟ (يجلس
 عند طرف المنضدة القريب من الخزانة ، حيث قد وضع
 طبق وسكين . وبالقرب منهما وضع طبق آخر : ولكن
 چوديث تبقى عند الطرف المقابل من المنضدة ، قريبا من
 النار ، حيث تجلس جاذبة الصبينة نحوها) أنتشرب
 الشاى بالسكر ؟

ريشارد : لا : ولكن بكثير من اللبن . دعيني أقدم لك بعض

أخذي القديد . (يضع بعض الخبز في طبق الآخر ،
ويقدمه والسكين لها ، يدل هذا على أنه فهم أنها تجتبت
مكافئ المعتاد لتكون بعيدة عنه ما أمكن) .

جوديث : (بشعور صادق) شكرا (تناوله الشاي) هلاً تقناول
ما تريد ؟

ريشارد : أشكرك (يضع قطعة خبز على طبق القى أمامه ، وتصب
مى الشاي لتسبها) .

جوديث : (تلاحظ أنه لم يذق شيئا) ألا تستسيغ الطعام ؟ إنك
لا تأكل شيئا .

ريشارد : وأنت كذلك .

جوديث : (في بعض الاضطراب) أنا لأهتم كثيرا بالشئ .
لا تكترث بي من فضلك .

ريشارد : (ناظراً حوله كمن يعلم) . أنا أفكر . إن كل هذا
غريب على . يمكنني أن أرى وثام هذا المنزل
وجماله . أظن أنني لم أكن في حياتي أكثر
ارتياحا مني في هذه اللحظة ؛ ومع ذلك فأني
أدرك تماماً أنه لا يمكنني مطلقاً أن أعيش هنا .
أظن ، أنه ليس من طبيعتي في شيء ، أن آلف

المتزل. ولكنه جميل جداً . يكاد يكون مقدسا .

(يفكر برهة ثم يضحك ضحكا رقيقا) .

چوديث : (بسرعة) لماذا تضحك ؟

ريشارد : كنت أفكر فيما إذا دخل غريب هنا الآن ،
فربما يعتقد أننا زوجان .

چوديث : (مستاءة مستكرة) أظن ، أن ما ترمى إليه هو أنك
أقرب سنأً لي منه .

ريشارد : (مفكرا في هذه النقطة التي لم تخطر له يال) أنا لم أفكر
في شيء كهذا مطلقا . (في نهيم) أرى أن هناك
ناحية أخرى من السعادة المنزلية .

چوديث : (غاضبة) أفضل أن يكون لي زوج يحترمه كل
إنسان على ... على ...

ريشارد : على «تابع الشيطان» . أنت على حق . ولكني
أجاسر وأقول . . إن حبك إياه يساعد على أن
يكون رجلا صالحا ، كما أن بغضك إياه يساعدني
على أن أكون رجلا فاسداً .

چوديث : إن زوجي كريم جداً معك . لقد ساعدك في
إهانتك له ، وهو يحاول أن ينقذك . ألا يمكنك

أن تسامحه في أنه أفضل بكثير منك؟ كيف
تجروا على أن تحط من منزلته بوضعك نفسك مكانه؟

ريشارد : هل فعلت ذلك؟

جوديث : نعم، فعلت . لقد قلت إنه إذا دخل أحد هنا ،
لاعتقد أننا رجل و . . . (تسكت وقد أخذها
الرعب ، عند ماتم فصيلة من الجند على الشباك) الجنود
الإنجليزية ! أه ، ماذا هم . . .

ريشارد : (مصغيا) إيش !

صوت : (من الخارج) قف ! أربعة في الخارج : إثنان
معى إلى الداخل .

(تقوم جوديث نصف قومة مصغية ، وناضرة إلى ريشارد
بعينين واسعتين من الرعب ، في حين أنه يأخذ فتجانه
بتؤدة كأنه لا يزال يفيء ، ويشرب الشاي ، وفي الوقت
نفسه يرفع المزلاج بصوت ظاهر ، ويدخل جاوئش في
الحجرة يصحبه جنديان يقفان عند الباب . يأتي الجاوئش
بنبات عند المنضدة حيث يقف بين جوديث وريشارد) .

الجاوئش : آسف لأزعاجك ياسيدتى . لكنه حكم الواجب !
أنتونى أندرسن : باسم الملك جورج ، أقبض
عليك بتهمة الثورة .

جوديث : (مثيرة إلى ريشارد) ولكن هذا ليس . .

(يلتفت ريشارد إليها بسرعة ، وينظر إليها وقد نم وجهه
عن عزم من حديد . فتوقف معها عن الكلام باليد التي
رفضها لتشير إليه ، وتقف محلفة في رعب) .

الچاويش : هلم أيها القسيس . ألبس سترتك وتعال معي .

ريشارد : أجل : سأأتي معك (يقوم ويمخطو خطوة نحو سترته ،

ثم يستجمع قواه ، ويظهره نحو الچاويش ، يحرك نظره بتؤدة
في الحجرة بدون أن يدير رأسه ، حتى يرى سترة أندرسن
السوداء معلقة على الخزانة . يذهب إليها رابط الجأش ،
ويأخذها من العنكب ، ثم يلبسها . تضحكة فكرة أنه
قيس : ينظر إلى الرदन الأسود على ذراعه ، ثم يتسم
ابتنامة ماكرة نحو چوديث ، التي يدل وجهها الشاب
على أنها تحاول أن تدرك فطاعة الموقف لا فكاهته . يلتفت
إلى الچاويش ، الذي يقترب بقيد من الحديد يخفيها وراء
ظهره ، ويقول بمرح) هل سبق لك أن ألقيت القبض

على رجل في مثل هذه الملابس ، أيها الچاويش ؟

الچاويش : (باحترام طيبي بعضه لستره السوداء ، وبعضه لأدب

ريشارد) حقاً ، لا يا سيدي . فقط ، قسيس في

الجيش على ما أذكر . (مظهره القيد) آسف

يا سيدي ، ولكن الواجب ...

ريشارد : هو كذلك ، يا چاويش . حسناً ، لست خجلاً

منهما : أشكرك كثيراً لاعتذارك (يمد يديه إليه)

الجاويش : (بدون أن يضع اليدين في يدي ريشارد) كرجل
لرجل ، يا سيدى . ألا تود أن تقول شيئاً لزوجتك ،
قبل أن تنهب ؟

ريشارد : (مبتسما) سوف تتقابل ثانية قبل ... إيه ؟ (يبتسم) قبل
أن تشقوى .)

الجاويش : (بصوت مرتفع يتم عن الانسراح والسرور) أه ، طبعاً .
طبعاً . لا داعى لأن تحزن السيدة . ولكن ...
(يخفض من صوته كيلا يسمعه سوى ريشارد) فرصتك
الآخيرة يا سيدى .

(ينظر أحدهما للآخر نظرات ذات معنى ، ثم يخرج
ريشارد زفيراً عميقاً ويلتفت نحو جوديت) .

ريشارد : (في نبرات واضحة) يا حبيبتى . (تنظر إليه ، وقد امتنع
لونها كثيراً ، وتحاول أن تبتسم ، ولكنها لا تقدر . . .
تحاول أن تأتي إليه ، ولكنها لا تحس في نفسها القدرة
على الوقوف بدون أن تعتمد على المنضدة) . هذا السيد
الشجاع قد سمح لنا من كرمه بمرهة بودع كل منا
الآخر فيها . (يتفكر الجاويش بلباقة وينضم إلى رجله .
عند الباب) هو يحاول أن يخفى عنك الحقيقة :
ولكن الأفضل أن تعرفها . هل أنت مصفية .

إلى؟ (تومي، بالاعجاب) هل تفهمين أنني ذاهب لأموت؟
 (تومي، بأنها تفهم) تذكرى أنه يجب أن تبخى عن
 حديقنا الذى كان معنا منذ قليل . هل تفهمين؟
 (تومي، بالاعجاب) اعملى على أن تبعديه فى مأمن عن
 موطن الخطر . لا تدعيه أبداً يعرف الخطر الذى
 أنا فيه ؛ ولكن إذا وقف على ذلك ، فأخبريه
 بأنه لن يستطيع أن ينقذنى : إنه إن فعل ،
 يشنقوه ولا يبقوا على . وأخبريه أيضاً بأننى متمسك
 بدينى كما هو متمسك بدينه ، وأن فى إمكانه أن
 يثق بى حتى المات . (يتحول لذهب ، فيلاق عينه
 عين الجاويش ، الذى ينظر إليه فارتاباً . يفكر لحظة ،
 وبعد ذلك يلتفت الى جوديث بعين من الدهاء ، ويظهر
 على وجهه الجدى بعض الابتسام ويقول) والآف
 يا عزيزتى ، أخاف أن يعتقد الجاويش بأنك
 لا تفهمينى كزوجة ما لم تعطنى قبلة قبل أن أذهب .
 (يقرب منها ويمد ذراعيه . فتترك هى المنضدة وتكاد
 تقع فيها) .

جوديث : (الكلمات تمنعها) من الواجب على ... أن ...
 إنها الجريمة قتل .

ريشارد : لا : قطع قبلة (في حنو) من أجل خاطره .

جوديث : لا يمكننى . يجب عليك ...

ريشارد : (مطبقا عليها بفراغيه مشققا على حزنها) يا بئسنى المسكينه !

(تضع جوديث فراغيا بمجهود فجائى حوله ، تنبه ، ويغى عليها ، قتهوى إلى الأرض كأن القبلة قد قتلها) .

ريشارد : (ذاهبا بسرعة نحو الجاويش) الآن . أيها الجاويش

فلنذهب بسرعة قبل أن تفتيق .. القيد . (يمد يديه) .

الجاويش : (واضعا القيد في جيبه) لا داعى ، ياسيدى : إنى

أثق بك . إنك لرجل شجاع . كن ينفى أن

تكون جنديا ، ياسيدى . بين الاثنين ، من

فضلك . (يقف الجنديان ، أحدهما أمام ريشارد ، والثانى

خلفه . يفتح الجاويش الباب) .

ريشارد : (ملقيا حوله نظرة أخيرة) الوداع ، يا زوجتى : الوداع ،

يا منزلى . لا تفرعوا الطبل بشدة ، وبسرعة سر .

(يشير الجاويش إلى الجندى الأمامى ليسير . يخرجون في

صف بسرعة) .

.

عند ما يعود أندرسن من منزل مسز دادجن ، يدهش ،

إذ يخل إليه أن الفرقة خالية ، وتكاد تكون فى ظلام إلا من

وهج النار؛ إذ أن إحدى الشمعتين قد احترقت وكادت
الأخرى أن تحترق.

أندرسن : ماذا، يا إلهي؟ (ينادي) جوديث، جوديث!

(بعضى وما من مجيب) . إلم!

(يذهب إلى الصواب ، يأخذ شعة من الدرج ، ويقلمها
من لب الشمعة اللقائية القائمة على المنضدة ، وينظر على
شئها متعجبا ، للأسئلة التي لم تلبس . ثم يضمها في الشمعدان؟
ويغلق قبضته؟ ويحك رأسه في حيرة شديدة. وهذه الحركة ،
تجمله ينظر إلى أسفل نحو أرض الفرقة لأول مرة ، فيرى
جوديث ممددة لا حراك بها ، وعيناها مفلقتان ، يجري
نحوها ، وينحن عجائبا ، رافعا رأسها).

جوديث : تسبقت جوديث ، إذ أن إغماها قد تحول إلى نوم كنوم

الذي أضنته الآلام) نعم. هل ناديت؟ ماذا هناك؟

أندرسن : لقد أتيت الآن فقط ووجدتك راقدة هنا ، وقد

احترقت الشمعتان ، وبرد الشاي في الفنجانين.

ماذا حدث؟

جوديث : (لا تزال شاردة الذهن) لا أعرف . هل كنت

نائمة؟ أظن . . . (تسكت إذ لا تجد ماذا تقول)

لا أعرف .

أندرسن : (مزجرا) ليضفر الله لي ، تركي إياك وحيدة مع

ذلك الشرير . (تذكر چوديث . تمسك بكيفية ،
صارخة صرخة ألم ، وتحرق نفسها لتقف على قدميها عند
ما يقوم هو معها ، يهضمها بحنان بين ذراعيه)
يا محبوبتي المسكينة !

چوديث : (متعلقة به بشدة) ماذا أفعل ؟ أه يا إلهي ماذا أفعل ؟
أندرسن : لا تهمني ، لا تهمني ، يا أعز أعزائي : إنها كانت
غيلطلي . هلي : أنت الآن في مأمن ؛ وليس
بك ضرر ، أليس كذلك ؟ (يسحب ذراعيه من حولها
ليرى إذا كان في مقدورها أن تقف وحدها) هذا حسن ،
هذا حسن . مادمت لم تصابي بسوء ، فلا يهمني
أى شيء .

چوديث : لا ، لا ، لا : لم يصبنى سوء .
أندرسن : شكرا لله من أجل ذلك ! هلي الآن :
(يأخذها إلى المقعد الطويل ويجلسها بجانبه عليه) اجلسي
واستريحى : يمكنك أن تخبريني غدا بكل شيء .
(ميثا فهم أساها) لا تخبريني بشيء مطلقا إذا
كان في هذا ما يؤلمك . هنا ، هنا ! سأعذك
شاياجديدا : إنه يعيد الفشاط إليك . (يذهب إلى
المنضدة ويخرج الأبريق في الحوض) .

- چودېث : (بصوت مختق متب) تونی .
- أندرسن : نعم ، يا عزيزتي ؟
- چودېث : أظن أننا الآن في حلم ؟
- أندرسن : (يلتفت نحوها لحظة بشيء كبير من الفلق ، ولو أنه يستمر نبات وانفصاح في وضع شاي جديد في الابريق) .
هذا محتمل ، يا حبيبتي . ولكن يمكنك أن تحللي .
بفتجان من الشاي ما دمت على وشك أن تتناوليه .
- چودېث : أه ، صه ، صه . أنت لاتعرف (تضع وجهها في يديها المشبكين وهي مكتئبة) .
- أندرسن : (تاركا المنصة وذاها اليها) يا عزيزتي ، ماذا حصل ؟
لم أعد أحتمل هذا بعد : يجب أن تخبريني .
لقد نجم كل ذلك عن غلطتي : كنت مجنوناً
لأنني به .
- چودېث : لا : لا تقل هذا . يجب ألا تقول هذا . هو ...
أه لا ، لا : لا أقدر . تونی : لا تكلمني . خذ
ييدي ... كلتا يدي . (يأخذ بهما ، وهو يتعجب)
اجعلني أفكر فيك لافيه . هناك خطر ، خطر
عظيم ؛ ولكنه خطر عليك أنت ؛ ولا يمكنني

أن أتاير في التفكير في ذلك : لا أقدر ، لا أقدر :
 يذهب فكري ثانية إلى الخطر المحدق به . يجب .
 أن يُنَجَّى ... لا : يجب أن تُنَجَّى : أنت ، أنت ،
 أنت . (شب قائمة كأنها تريد أن تصل شيئا أو تذهب
 إلى مكان ، صائحة) أه ، لطفك يا رب !

أندرسن : (باقيا على الكرسي وممسكا يديها وهو ضابط لنفسه)
 هدئي روعك ، هدئي روعك يا حبيبتي . أنت
 شاردة مشقة .

چوديث : ربما أكون كثيرا كذلك . لست أعرف ماذا
 أفعل . لست أعرف ماذا أفعل . (جاذبة يديها
 جيدا) لا بد أن أُنجَّيه (يقوم أندرسن فزعا عندما تجري
 نحو الباب . تفتحها إلى في وجهها ، وتهرول بسرعة إلى
 الداخل في شيء كثير من القلق . تسوء چوديث هذه
 المفاجأة حتى أنه يرجع إليها صوابها . تسأل في صوت حاد
 غاضب) ماذا تريد مني ؟

إمى : أمرت بالهجرة إليك .

چوديث : من أمرك ؟

إمى : (عطفة في أندرسن ، كأن وجوده يدهشها) أنت هنا ؟

جوديث : طبعاً لا تكونى غيبة ، أيتها الطفلة .
أندرسن : (ماطت) يا عزيزتى : إنك تخيفينها (يذهب بينهما)
تعالى هنا ، يا إيسى ! (تذهب إليه) من الذى أرسلك ؟

إيسى : ديك . أرسل لى كلمة مع أحد الجنود بأن آتى
إلى هنا وأعمل ما تخبرنى به مسر أندرسن .
أندرسن : (مستتيراً) أحد الجنود ! آه ، إنى أفهم كل شيء
الآن ! لقد قبضوا على ريشارد (تشير جوديث
إشارة تدل على اليأس) .

إيسى : لقد سألت الجندى . إن ديك فى مأمن . لكنه
أخبرنى بأنك أنت الذى قبض عليك .
أندرسن : (مبهوتا ، يلتفت الى جوديث لتوضح الأمر) .

جوديث : (برقة) حسناً ، يا عزيزتى : قد فهمت : (إلى إيسى)
أشكرك يا إيسى على مجيئك ؛ ولكنى لست فى
حاجة إليك الآن . يمكنك أن تعودى
إلى منزلك .

إيسى : (فى رية) هل أنت واثقة من أن ديك لم يمس
بسوء ؟ ربما هو الذى طلب إلى الجندى أن يقول

- بأن المقبوض عليه هو القسيس . (في قلق) مسز
أندرسن : هل تظنين أن هذا ربما يكون الواقع ؟
أندرسن : أخبريها الحقيقة إن كانت كذلك يا جوديث .
إنها ستعرفها من أول جار تقابله في الشارع .
(تلتفت جوديث بعيدا وتغطي عينيها يديها) .
إسى : (ممولاة سائحة) ولكن ماذا سيفعلون به ؟ أه ،
ماذا سيفعلون به ؟ هل سيشتقونه ؟ (ترتجف جوديث
وترمي بنفسها في الكرسي الذي كان ريثارد حالا عليه
عند المنضدة) .
أندرسن : (يربت كتف إسى بيده ويقول أن يواسيها) أرجو لا .
أرجو لا . ربما استطعنا إذا لزمنا السكون
واعتصمت بالصبر ، من أن نجد وسيلة لمساعدته .
إسى : نعم — ساعده — نعم ، نعم ، نعم . سأكون
بفتا طيبة .
أندرسن : لا بد أن أذهب إليه حالا ، يا جوديث .
جوديث : (شب قائمة) أه لا . يجب أن تذهب بعيدا ...
بعيد اجدا ، إلى مكان أمين .
أندرسن ! : بوه !
جوديث : (منفلة) هل تريد أن تقتلني ؟ هل تظن أنه

يمكننى أن أعيش أياما وأياما ، وفى كل طريقة .
باب — وفى كل وقع قدم — مصدر لرعى وفزعى ؟
أو أن أرقد يقظ ليالى وليالى فى عذاب الخوف ،
مصغية إليهم ليأتوا ويقبضوا عليك ؟

أندرسن : هل ترين أن الأفضل أن يعرف الناس عنى أفى
فررت من الميدان عند أول إشارة خطر ؟
چوديث : (بمرارة) أه ، إنك لا تريد الهرب . أنا أعرف
ذلك . ستبقى وأنا سأجن .

أندرسن : يا عزيزتى : إن واجبك ...
چوديث : (بخدة) ماذا يهمنى من أمر واجبى ؟
أندرسن : (دعثا) چوديث !

چوديث : إني أقوم بواجبى . إني متعلقة بواجبى . واجبى ،
هو أن أبعدك ، هو أن أبعدك ، هو أن أقتلك ،
هو أن أتركه لقضاء الله (تصرخ إيسى صرخة يأس
وترتجى فى الكرسي بجانب النار تبكى فى سكون) .
إن شعورى كشعورها — أن تنقذه قبل كل شئ ،
ولو أن الأفضل له أن يموت ! نعم الأفضل كثيرا !
والكنى أعرف أنك ستتبع رأيك كما فعل هو .

وأنا ليس في استطاعتي شيء . (تجلس مكتئبة على
الكرسي الطويل) أنا امرأة فقط : ليس في قدرتي
أن أفعل شيئا سوى أن أجلس هنا وأألمى ...
فقط ، أخبره أنني حاولت أن أتجيك ... أنني
بذلت كل مافي وسعى كي أتجيك .

أندرسن : يا عزيزتي : إني أظن ، أنه سيفكر في خطره هو
أكثر من تفكيره في خطري أنا .

جوديث : صه ؛ وإلا كرهنك .
أندرسن : (متأففاً) تعالى ، تعالى ، تعالى ! كيف أتركك
وأنت تتكلمين على هذا الوجه ؟ لقد فقدت رشك
ولا شك . (يلتفت إلى إيسى) إيسى .

إيسى : (تقوم باهفة بعففة دموعها) نعم ؟
أندرسن : انتظري في الخارج قليلا ، وكوفي بنتا طيبة . إن
مسز أندرسن متوقعة . (تنظر إيسى نظرة شك) لا
تخافي أبدا . سأكون معك حالا ؛ وسأذهب
إلى ديك .

إيسى : هل أنت واثق من أنك ستذهب إليه ؟ (هاسئة)
إنك لن تدعها تقف في سبيلك ؟

أندرسن : (مبتدأ) لا ، لا : سيكون كل شيء على ما يرام ..

على ما يرام . (تذهب) أنت بثلث طيبة . (يعلق

الباب ، ويرجع إلى جوديث) .

جوديث : (وهو جالسة ، متعبة) أنت ذاهب إلى موتلك .

أندرسن : (مداعبا) إذن سألبس أحسن سترة عندي ،

يا عزيزتي : (يلتفت نحو الخزانة ، ويبدأ في خلع سترة) .

أين ... ؟ (ينظر لحظة إلى وتد الشجب الذي لا يعمل .

شيئا ؛ ثم يلتفت بسرعة نحو النار ؛ يخطو نحوها ، ويمسك

بسترة ريفارد) . ماذا ، يا عزيزتي ، يظهر أنه

لبس أحسن سترة عندي .

جوديث : (لا تزال بدون حراك) نعم .

أندرسن : هل ارتكبت الجنود خطأ ؟

جوديث : نعم : ارتكبوا خطأ .

أندرسن : كان في إمكانه أن يخبرهم . الرجل المسكين ،

أظن ، أنه كان مهموما جدا .

جوديث : نعم ؛ كان في إمكانه أن يخبرهم ، كذلك كان في

إمكانى أيضا .

أندرسن : عجبا ، كل هذا ليحير كثيرا ... كل هذا !

يكاد يكون مضحكا . إنه لمدهش كيف أن مثل هذه الأمور الصغيرة تؤثر فينا بقوة ، حتى في أعظم (يقف عن الكلام وبدأ في لبس سترة ريتارد) الأحسن أن آخذله سترته . إني أعرف ماذا سيقوله (مقلدا لهجة ريتارد التهكية) « مشفق على روحي ، أيها القسيس ، وكذلك على أحسن سترة عندك . » إيه ؟

جوديث : أجل إن هذا ماسيقوله لك تماما (شاردة) لم أعد أهتم . إنني لن أرى أحدا منكما ثانية .

أندرسن : (يحاول أن يرجعها إلى صوابها) أه يوه ، يوه ، يوه ! (يجلس إلى جانبها) أهكذا نحافظين على وعدك إياي بأنني لن أخجل من زوجتي الشجاعة ؟

جوديث : لا بل هكذا أتخلى عن عهدي ، ليس في استطاعتي أن أفي بما وعدته هو به ، فلماذا أفي بما وعدتك أنت ؟

أندرسن : لا تقولي مثل هذا الكلام الغريب ، يا حبيبتي . إنه يتم عن عدم إخلاص (تنظر إليه نظرة عاتبة) نعم ، يا عزيزتي ، الكلام الفارغ لا يدل على

إخلاص، وهذه زوجتي وأعز عزيزي، تتكلم الآن
 كلاماً فارغاً . كلاماً فارغاً حقاً . (يظلم وجهها وينم
 عن عزم صامت . تنظر أمامها ، ولا تنظر إليه ثانية ، . فكرة
 في حنف ريشارد . أما أندرسن فيراقب وجهها ، ويرى
 أن محاولته في جعلها تستجمع قواها لم تأت بشرة فيستسلم
 ولا يحاول أن يخفي قلقه) . كم أود أن أعرف ماذا
 يخيفك كل هذا الخوف . هل كان هناك شجار ؟
 هل قاوم ؟

جوديث : لا . إنه ابتسم .
 أندرسن : أتظنين أنه قد راقب الخطر الذي هو فيه ؟
 جوديث : لقد قدر الخطر الذي أنت فيه .
 أندرسن : الخطر الذي أنا فيه ؟
 جوديث : (في نفمة لا تنفير) قال لي « اصلي على أن تبعدي
 في مأمن من موطن الخطر » . فوعده ذلك :
 لكنني لا أستطيع أن أفى بوعدي . قال ، « لا تدعيه
 ما أمكنك يعرف الخطر الذي أنا فيه » . ولقد
 أخبرتك بذلك . وقال إنك إذا وقعت عليه ،
 فلن يمكنك أن تنجيهِ... وإنك إن فعلت يشنقوه
 ولن يبقوا عليك .

أندرسن : (قنما بكبرياء بالغة) وهل تظنين أننى أترك رجلا

فيه كل هذا الخير يموت موت الكلب ، فى حين
أن بعض كلمات قلائل ربما تجعله يموت كما يموت
المسيحى . إننى خجل منك ، يا جوديث .

جوديث : وسيكون متمسكا بدينه كما أنك متمسك بدينك ؛
وإن فى إمكانك أن تثق به حتى الممات . لقد
قال ذلك .

أندرسن : غفر الله له ! ماذا قال أيضا ؟

جوديث : قال الوداع .

أندرسن : (متمشياً فى الفرفة مضطرباً ومفكراً) الرجل المسكين !
الرجل المسكين ! أرجو أن تكونى قد قلت
له الوداع بكل كرم ورفق ، يا جوديث .

جوديث : إننى قبلته .

أندرسن : ماذا ! جوديث !

جوديث : هل أغضبك هذا ؟

أندرسن : لا ، لا . لقد أصبت : لقد أصبت . الرجل

المسكين ، (فى أسف شديد) يشنق على هذه
الصورة وفى سنه هذا ! وبعد ذلك هل أخنوه ؟

چوديث : (متبة) وبعد ذلك كنت هنا : هذا هو الشيء
التالى الذى أذكره . أظن أنه أغنى على . الآن
ودعنى ، ياتونى . ربما يغنى على ثانية . كم أود
أن أموت .

أندرسن : لا ، لا ، يا عزيزتى : يجب أن تستجمعى قواك
وتكونى عاقلة . ليس هناك خطر على ... ولا
أقل خطر فى الحياة .

چوديث : (فى هدوء ورزاقه) أنت ذاهب إلى موتك ،
ياتونى ... موتك المحقق ، إذا أراد الله أن
يقتل الأبرياء . إنهم لن يسمحوا لك برؤيته :
سيقبضون عليك حالما تعطيهام اسمك . إنه من
أجلك أت الجنود .

أندرسن : (مصعوقا) من أجل !! (تنقبض يدها ، وتنفض
رقبته ؛ ويحمر وجهه ويمتلئ مانتحت جفنيه بدم ساخن .
يختنق رجل السلام ، ويظهر بدلا منه ، رجل صفراوى ،
رجل حرب قطيع . ومع ذلك فهى تظل غارقة فى أنفكارها
فلا تنظر اليه : عيناها ثابتتان كأن ثبات ريشارد قد
انفكس عليهما) .

چوديث : لقد أخذ مكانك : هو يموت لينقذك . هذا هو

السبب الذى من أجله ذهب فى سترتك . هذا هو السبب الذى من أجله قَبَلْتُهُ .

أندرسن : (مستغيثا من الغضب) يا لله ! (فى صوت أجس وفى لهجة الأمر الذى تتم حركاته عن نشاط عفيف) هنا !
إمى ، إمى !

إمى : (تدخل مسرعة نحوه) نعم .
أندرسن : (بشدة وحزن) إذهبي بأقصى سرعتك ، إلى الفندق . أطلبى إليهم أن يسرجوا أسرع وأقوى حصان لديهم (تقوم جوديث ، وقد وقفت بنفسها وتنتظر إليه كأنها لا تصدق) . . . المهرّة السمراء ، إذا لم تكن متعبة . . . لاتدعيهم يتوانون فى ذلك لحظة . أدخلى فناء الحظيرة وأخبرى الرجل الأسود هناك أننى سأعطيه ريبالا من الفضة إذا وجدت الحصان فى انتظارى عندما أحضر ، وأننى سأكون فى أثرك . أسرعى (يرسل نشاطه إمى طائفة من الهجرة . يثب نحو حذاء الركوب ، ويندفع به الى الكرسي بجانب المدفأة ويبدأ أن يلبسه) .
جوديث : (غير فادرة على أن تصدق منه مثل هذا) أنت لست ذاهبا إليه !

أندرسن : (مغلول بلبس حذائه) ذاهب إليه ! أى فائلة تأتي
من هذا ؟ (يزجر لقفه وهو يضع أحد قدميه في حذائه
بعدة) إني ذاهب إليهم ، هذا ما سأفعله . (إلى جوديث
في حزم وبلهجة الأمر) أحضري لي المسدسين :
أنا في حاجة إليهما ؟ والنقود . النقود : أنا محتاج
إلى نقود ... كل النقود التي في المنزل (ينحن على
الحذاء الثاني مزججرا) كم يرضيه كثيرا أن أرافقه
على المشتقة . (يلبس الحذاء شدا) .

جوديث : إنك متخل عنه ، إذن ؟

أندرسن : أحببني لسانك ، أيتها المرأة وأحضري لي
المسدسين (تذهب إلى الخزانة وتأخذ منها حزاما من
الجلد ، مثبتا فيه السدسان والكيس الذي يوضع فيه
الرصاص . ترمي به على اللصدة ثم تفتح بالمفتاح درجاف الخزانة
وتخرج كيس النقود . يمسك أندرسن بالحزام ، ويلبسه
قائلا) إذا كانوا قد ظنوه إياي في سترتي ، فربما
يظنونني إياه في سترته . (واضحا الحزام في موضعه)
هل أشبهه الآن ؟

جوديث : (تلفت وكيس النقود في يدها) شتان ما بينك وبينه .

أندرسن : (يخطف الكيس منها ويفرغ ، افيه على المنضدة) إم !
سوف ترى .

چوديث : (تجلس في يأس) هل تظن ، يا توني ، أن هناك
فائدة من الابتهاال بالصلاة .

أندرسن : (يرد النفود) صلاة اهل يمكننا أن ننحى بالصلاة
رقبة ريشارد من مشنقة سوندن ؟

چوديث : عسى الله أن يرقق قلب ماجور سوندن .

أندرسن : (بازدرأ ، واضعاً في جيبه ملء يده من النفود)
دعيه ، إذن . لست أنا الله : ولا بد أن أذهب
لأسلاك طريقا آخر (تفتح چوديث قمها ، وتفشق أمام
هذا الكفر . يرمى هو بالكيس إلى المنضدة) احفظي
هذا . قد أخذت خمسة وعشرين ريالاً .

چوديث : هل نسيت حق أنك قسيس ؟

أندرسن : قسيس له ... أوخ ! قبعتي : أين قبعتي ؟
(يخطف قبعته وعباءته ، ويلبس كليهما بسرعة زائدة)
الآن اصغى إلى . إذا أمكنك أن تتصلى به
متظاهرة بأنك زوجته ، فأخبريه بأن يمسك عن
الكلام حتى الصباح : إن هذا يعطيني فرصة
البدء التي أنا في حاجة إليها .

چوديث : (في هدوء و رزانة) يمكنك أن تعتمد عليه حتى المات .

أندرسن : أنت غبية ، غبية يا چوديث . (وقف تبار سرعتة لحظة ، ويسود إلى ليجته العادية الهادئة ويتكلم في همة مؤثرة) إنك لا تعرفين الرجل الذي أنت زوجته . (ترجع إسى . يمك بها توا) حسنا : هل أعدوا الحصان ؟ .

إسى : (بنفس متقطع) سيكون مستعدا عندما تصل .

أندرسن : حسنا . (يذهب نحو الباب) .

چوديث : (تقوم وهي تعد ذراعيها وراءه بدون أن تنثر) ألا تريد أن تودعني ؟

أندرسن : وأضيع نصف دقيقة أخرى ! بشا ! (يتدفع للخارج بسرعة كالريح) .

إسى : (مسرعة إلى چوديث) لقد ذهب لينجى ريشارد ، أليس كذلك ؟

چوديث : لينجى ريشارد ؟ لا : إن ريشارد قد نجاه . وهو ذاهب لينقذ نفسه . ريشارد لا بد هالك .

تصرخ إسى في فزع ونجشو على ركبتيها ، مخفية وجهها . تنظر چوديث أمامها في جهود بدون أن تكترث بالبنات ، متخيلة منظر ريشارد يموت .

الفصل الثالث

المنظر الاول

في ساعة مبكرة ، من الصباح التالي ، يفتح الجاويش باب حجرة جلوس صغيرة خالية في قاعة المجلس البلدى ، مركز قيادة الانجليز ، ويدعو چوديث للدخول فيها . لقد قضت ليلة تعة ، بل ربما كانت ليلة مليئة بالهذيان ؛ إذ أنه حتى في ضوء الصباح الواضح ، لاتزال تساودها نظراتها المثبتة عندما لا يكون انتباهها متطلبا بشدة .

يحبس الجاويش أن مشاعرها صادقة ، فيعطف عليها بشكل عسكرى مشجع . ويرى في قوامه الجميل ، وفي ملبسه ورتبته اللذين يفخر بهما ، ما يجعله يعتقد بأنه أهل بنوع خاص ، لأن بواسيتها في ظرف .

الجاويش : يمكنك أن تتحدثنى معه هنا في سكون ، ياسيدتى
چوديث : هل سأضطر إلى الانتظار طويلا .

الجاويش : لا ، ياسيدتى ، ولا دقيقة واحدة . لقد أبقيناه في السجن طول الليل ، وأحضرناه الآن فقط ،

المحاكمة العسكرية . لا تحزن يا سيدتي : إنه
نام كما ينام الطفل ، وأفطر إفطاراً طيباً فوق العادة .

جوديث : (متشككة) هل هو منشراح الصدر ؟

الجاويش : جدا جدا ، يا سيدتي ، لقد زاره قسيس الجيش .
الليلة الماضية فكسب منه سبعة عشر شلناً في
لعب الورق . . ثم صرف المبلغ علينا فعمل السيد
بالمعنى الصحيح . الواجب هو الواجب ، يا سيدتي
بالطبع ، ولكنك بين أصدقاء هنا . (تسمع
خطوات جندين سائرين مقترنين) ها : أظن أنه قادم .
(يدخل ريشارد ، بدون أن يظهر على وجهه علامة
اكترات أو أنه سجين . يوميء الجاويش إلى الجنديين ،
وبريها مفتاح الفرقة في يده فيسحبان) زوجتك الفاضلة
يا سيدتي .

ريشارد : (داهبا إليها) ماذا ازوجتي . محبوبتي . (يأخذ يدها
ويغلبها في إقدام أرجل الحبيث المذاكر) كم من الزمن
تمنحون زوجاً ممزق القلب ، كي يودع زوجته
يا حضرة الجاويش ؟

الجاويش : أطول مدة ممكنة يا سيدتي . لن نزعجك حتى
تتعقد المحكمة .

ريشارد : ولكن الساعة قد أزفت.

الجلويز : هذا صحيح ، ياسيدى ؛ ولكن هناك بعض التأخير. لقد وصل الجنرال برجونين .. نحن نسمة « السيد جونى » ، ياسيدى وهولن يفرغ من انتقاداته لكل شىء قبل نصف ساعة . إنى أعرفه ، ياسيدى : لقد خدمت معه فى البرتقال . يمكنك أن تضمن عشرين دقيقة ، ياسيدى واممح لى ، فلن أضيع أكثر مما ضيعت منها . (يخرج مغلقا الباب ، ترول علائم الحبث عن ريشارد ويلتفت إلى چوديث بإخلاص واهتمام) .

ريشارد : مسز أندرسن : إن هذه الزيارة لكرم منك . كيف حالك بعد الليلة الماضية ؟ لقد اضطرت إلى أن أتركك قبل أن تغيب ؛ ولكنى أرسلت كلمة إلى إيسى كي تحضر وتخدمك . هل فهمت الرسالة ؟

چوديث : (باهتمام وقد وقف نفسها) أه ، لا تفكر فى . إبنى لم أحضر هنا لأتكلم عن نفسى . أهم مصممون على . . . على . . . (تعنى على شفق) .

ريشارد : (من غير اكتران) عند الظهر ، بالضبط . على الأقل .

هذا ما فعلوه عندما تخلصوا من عمي پيتر . (ترتبف)

هل زوجك في مأمن ؟ هل هرب ؟

چوديث : لم يعد زوجي بعد .

ريشارد : (علقا بمنيه) إيه ؟

چوديث : لقد عصيتك وأخبرتة بكل شيء . كنت أنتظر

أن يأتي هنا وينجيك . وقد رغبت في أن يأتي .

هنا وينجيك . ولكنه بدلا من ذلك هرب .

ريشارد : حسنا ؛ هذا ما قصدت أن يفعل . أي خير كان .

يأتي من بقاءه ؟ إنهم كانوا يشتقوننا نحن الاثنين .

چوديث : (بتاب جدى) ريشارد دادجن : بشرفك ، ماذا

كنت تفعل لو كنت إيمكانه ؟

ريشارد : كما فعل تماما ، بالطبع .

چوديث : أه ، لماذا لا تكون بسيطا معى . . . وصادقا :

وصريحا . إذا كنت أنايا لهذه الدرجة ، فلماذا

تركهم يأخذونك الليلة الماضية ؟

ريشارد : (فى مرح) وحياتى ، يامسر أندرسن ، لا أعرف .

منذ الليلة الماضية ، وأنا أسائل نفسى عن ذلك . .

ولا يمكننى أن أجد أى سبب لما فعلت .

جوديث : أنت تعرف أنك فعلت ذلك من أجله ، معتقداً أنه أحسن منك رجلاً .

ريشارد : (ضاحكاً) أهو ! لا : يجب أن أقول ، إن هذا سبب وجيه ؛ ولكنى لست متواضعا لهذه الدرجة . لا : لم يكن ذلك من أجله .

جوديث : (بعد فترة ، فى أنفاسها تنظر بحجل إليه ، وقد احمر وجهها بشدة) هل كان ذلك من أجلى أنا ؟

ريشارد : (قنبل) حسنا ، كان لك يد فى ذلك . لا بد أنه كان من أجلك بعض الشيء . ومع كل هذا فلقد سمحت لهم بأخذى .

جوديث : أه ، أتظن أننى لم أقل لنفسى هذا طول الليل ؟ إن موتك سيكون فى فكرى دائماً . (بدون تمكبر ، تمد له يدها ، وتستمر فى الكلام ، جادة كل الجدة) إذا كنت أستطيع أن أتجيك كما نجيت ، فإنى أفعل ذلك ، مهما كان فى الموت من عذاب .

ريشارد : (مسكايدها ومبتسما ، ولكن مبعداً لإيما عنه قيد ذراع) أنا واثق كل الوثوق من أننى لن أسمح لك بذلك ..

- جوديث : ألا ترى أن في إمكاني أن أقتنك ؟
- ريشارد : كيف ذلك ؟ بمبادلة كل من ملابس الآخر ، إيه ؟
- جوديث : (تسحب يدها منه تضعها على شفتيه) لا . (نفي ولا ترحم) لا : بأن أخبر المحكمة من أنت حقا .
- ريشارد : (عابسا) لا فائدة : إنهم لن يطلقوا سراحي ؛ وإن ذلك ليفسد عليه كثيرا فرصة هربه ، إنهم مصممون على إرهابنا بجعل أحدنا اليوم عبرة على تلك المشتقة . حسنا ، دعينا نرهبهم بأن نرهبهم كيف يمكن أن يقف كل منا إلى جانب أخيه حتى الموت . إن هذه هي القوة الوحيدة التي ترسل برجوين إلى الشاطئ الآخر من الاطلاقية ، والتي تكون من أميركا شعبا .
- جوديث : (في قلق) أه . ماذا يهم كل هذا ؟
- ريشارد : (ضاحكا) حقيقة : ماذا يهم هذا ؟ وماذا يهم أي شيء ؟ أنت ترين ، أن الرجال يرون هذه الأفكار الغريبة ، يامسز أندرسن ، والنساء يرين خطأ هذه الأفكار .

جوديث : إن النساء لتضطر إلى فقد أحبائهن بسبب هذه الأفكار .

ريشارد : يمكنهن ، بكل سهولة ، أن يحصلن على أحباء جدد .

جوديث : (مشتمة) أه ! (بازدياء) هل أنت مقدّر أنك مقدم على قتل نفسك ؟

ريشارد : أنا الرجل الوحيد الذي له الحق في أن يقتل نفسه ،

يا مسز أندرسن . لا تخافى : لن تفقد امرأة حبيبها

بموتى . (مبتسما) بارك الله فيك ، أنا لا يحببى أحد .

هل سمعت بأن أمى قد ماتت ؟

جوديث : ماتت !

ريشارد : من مرض القلب ليلا . كانت آخر كلمة منها

إلى " لغنتها إياى : أظن أننى ما كنت أطيق

مباركتها . لن يحزن أقاربى الآخرون كثيرا على .

إسى سوف تبكى يوما أو يومين ؛ ولكنى أعددت

اللازم لها ؛ لقد كتبت وصيتى الليلة الماضية .

جوديث : (متصلة ، بدبرة سكوت) وأنا !

ريشارد : (متدهشا) أنت ؟

جوديث : نعم ، أنا . ألا أنهم لك مطلقا ؟

ريشارد : (بفرح وبسرعة) ولا ذرة . أه ، لقد عبرت عن شعورك نحوى بكل صراحة بالأمس . ربما أن ماحدث جعلك ترقين إلى حين ؛ ولكن صدقنى ، يا مسز أندرسن ، أنت لا تميلين إلى عظمة من جسدى أو شعرة فى رأسى . سيكون فقدى اليوم الساعة الثانية عشرة كما لو كان بالأمس الساعة الثانية عشرة .

جوديث : (يرتعب صوتها) ماذا يمكننى أن أفعل كي أبرهن على خطئك ؟

ريشارد : لا تتعبى . سأصدق منك أنك تميلين لى أكثر قليلا من ذى قبل . كل ما أود أن أقوله هو أن موتى لن يمزق قلبك .

جوديث : (تكاد تهمس) كيف تعرف ؟ (تضع يديها على كتفيه وتتنظر إليه باعنان) .

ريشارد : (متعبا — مستشعرا بالحقيقة) مسز أندرسن ! (تدق ساعة المجلس البلدى الربع . يستجمع قواه ، ويترج يدبها ، قائلا ببرود) معذرة . سيأتون هنا لأجلى حالا . لقد سبق السيف المنزل .

جوديث : لَمَّا يسبق السيف المنل . ادعنى كشاهدة :
إنهم لن يقتلوك عندما يعرفون كيف كنت شهماً
فى مسلكتك .

ريشارد : (فى بعض التهم) حقيقة ! ولكن إذا لم أمض فى
مسلكى ، فأين تكون الشهامة ؟ ما أكون فقط
قد خدعتهم ، وسيشنقوننى لهذا كما لو كنت كلباً .
وأكون مستحقاً لذلك أيضاً !

جوديث : (بحدة) أه ، أعتقد أنك تريد أن تموت .

ريشارد : (بزرعة) لا ، لا أريد أن أموت .

جوديث : إذن لماذا لا تحاول أن تنتقد نفسك ؟ أتوسل
إليك .. اصغ إلى . لقد قلت الآن إنك أنقذته من
أجلى .. نعم (ممسكة به عند ما يتصد وهو يبدى إشارات
النى) قليلاً من أجلى . حسناً ، أنقذ حياتك من
أجلى . وأنا أذهب معك حتى نهاية العالم .

ريشارد : (يأخذ بمعصمها ويمسكها بحيث تكون بعيدة عنه قليلاً ،
وينظر إليها بلبات) جوديث .

جوديث : (وقد انقطع نساها — يسرها نطقه باسمها) نعم .

ريشارد : إن أنا قلت — كى أرضيك — إننى فعلت .

ما فعلت من أجلك قليلا ، فاننى كذبت كما
تكنب الرجال دائما على النساء . أنت تعرفين
كم عاشرت رجالا ساقطين — أجل ، ونساء
ساقطات أيضا . لقد كان فى مقدور هؤلاء أن
يسموا إلى درجة من الصلاح والمعطف ، وذلك
حينما كانوا يشعرون بالحب . (إنه يلفظ كلمة « الحب » بزدراء
شديد) لقد تعلمت من ذلك ألا أقدر ذلك الصلاح
الذى يُشعر به فقط فى ساعات الانفعال الشديد .
إن ما فعلته الليلة الماضية ، فعلته وأنا فى حالتى
الطبيعية ، بدون أن أهتم بزوجك ، أو (بحدوة)
بك (تطأطأء مهشمة) أكثر من اهتمامى بنفسى .
لم يكن لى دافع أو مقصد : كل ما يمكننى أن أقوله
لك هو إنه عندما فكرت فيما إذا كنت أنقذ
رقتى من جبل المشقة لأضع فيه رقبة رجل آخر ،
لم أستطع أن أفعل . لا أعرف لماذا لا يكون ذلك .
إننى لأرى نفسى مجنوناً لتسببى فى مقاساتى وآلامى .
ولكنى لم أستطع ولا أستطيع . لقد نشأت متبعا
قانون طبيعى الخاصة ؛ ولا يمكننى أن أخالفه .

سواء أ كانت هناك مشنقة أم لا . (إنها كانت
ترفع رأسها يبطء وهي الآن تنظر إليه بكل وجهها)
إني كنت أفضل مثل ما فعلت لأي رجل آخر
في البلدة ، أو لزوجتي أي رجل آخر . (تاركا إياها)
هل تفهمين ذلك ؟

جوديث : نعم : أنت تعني أنك لاتفهمين .

ريشارد : (مشغولاً — باحتقار مهين) هل هذا كل مايعنيك
من الأمر ؟

جوديث : أي شيء أكثر من هذا ... أي شيء أسوأ من
هذا يمكن أن يعني ؟ (يذق الجاويش الباب فتصدع
دقة الباب قانها) أه ، لحظة واحدة (تنفط على ركبتيها)
أتوسل إليك ...

ريشارد : إمش ! (ماديا) أدخل . (يفتح الجاويش الباب .
الحراس في صحبته) .

الجاويش : (يدخل) انتهى الزمن ، يا صيدى .

ريشارد : أنا على تمام الاستعداد ، يا جاويش . الآن ،
يا عازرتي . (يحاول أن يرفعها) .

جوديث : (متعلقة به) فقط شيء واحد — أتوسل إليك ،

أُتضرع إليك . إسمح لي بالحضور في المحكمة .
 لقد قابلت ماجور سوندين : وقال بأن ليس ما يمنع
 من السماح لي بالحضور إذا طلبت أنت ذلك .
 سوف تطلب ذلك . إن هذا سيكون آخر رجائي
 منك . لن أسألك شيئاً آخر بعده . (تمك
 بركتيه) إني أرجوك ، وأتوسل إليك .

ريشارد : إن فعلتُ هذا فهل تلزمين الصمت ؟

چوديث : أجل .

ريشارد : هل تقين بوعده ؟

چوديث : نعم أفي ... (تمك عن الكلام وتبكي) .

ريشارد : (آخذاً بفراهما ليرفهما) فقط ذراعها الآخر ،

ياچاويش .

(يخرجون ، يسندهما الاثنان ، وهي تبكي متشنجة) .

المنظر الثاني

في هذه الأثناء تكون حجرة المجلس معدة لأن تنعقد فيها المحكمة العسكرية. والحجرة فخمة وكبيرة قد وضع في وسطها عرش تحت ظلة ممدودة عليها تاج مذهب ، وستائر ذات لون بني منقوش عليها الحرفان الملكيان G. R. ، (ج . م .) إشارة إلى اسم الملك جورج) وأمام العرش منضدة ، عليها غطاء ذو لون بني أيضا ، عليها جرس ، ومحبرة ثقيلة ، وأدوات للكتابة ، وقد رتببت حولها مقاعد كثيرة . والباب عن يمين الجالس على العرش ؛ وهو الآن خال من قاعدين . يجلس ماجورسوندن ، وهو رجل شاحب الوجه ، ذو شعر أصفر مشرب بحمرة ، شديد الحساسية ، يبلغ من العمر خمسا وأربعين سنة ، يجلس عند طرف المنضدة ، يكتب ، وظهره للباب . يظل منفردا في الحجرة حتى ينادى الجاويش في صوت خاشع معلنا مجيء الجنرال . وهذا يدل على أن السيد جوني ، قد أشعر الجميع بنقل وجوده .

الجاويش : الجنرال ، يامسيدي .

(يقف سوندن بسرعة . يدخل الجنرال ويخرج الجاويش .
الجنرال برجون رجل رزين في الخامسة والخمسين من عمره . أنيق ، شجاع ، مقدم ، حتى أنه هرب ليتزوج زوجة

ممتازة ، لبق حتى أنه يستطيع أن يكتب روايات هزلية .
ناجحة ، ارستقراطية النصب حتى اقد أتيت له فرس الرق .
بامتياز في الجيش . عيناه واسعتان ، لامعتان ، تمان
عن ذكاء وتفهم وهما أظهر ما في وجهه : إذ بدونهما قد
ينم أنفه الدقيق وفمه الصغير عن عجرفة أكثر وقوة أقل .
من أن يحمل منه قائدا حرييا من الدرجة الأولى . أما عيناه .
الآن ففاضتبان حزيتان ، والفم والأنف جامدان) .

برجوين : ما جور سونندن ، على ما أظن .

سونندن : نعم . جنرال برجوين ، إذا لم أكن خاطئا .
(ينحن كل منهما للآخر في أدب) إلى مقتبسط لحضورك
هذا الصباح كما أستمعين بك . ليس شئ .
القسيس بالمهمة السارة .

برجوين : (يرتع في كرسى سونندن) لا ، ياسيدى ، إنها
ليست سارة . نحن نعطي للرجل أهمية أكبر
بشئنا : ماذا كنت تفعل أكثر من هذا لو كان
الرجل تابعا للكنيسة الانجليزية ؟ التضحية ،
ياسيدى ، هي ما يحبه هؤلاء الناس : إنها الطريق
الوحيد الذى يؤدي إلى شهرة الانسان بدون
مشقة وكفافة . مع ذلك ، فلقد طلبت منا شئنا ؛
وكما أصرعنا بذلك كان أحسن وأفضل .

سوندن : لقد تأهبنا لأن يكون الشنق في الساعة الثانية عشرة ولم يبق الآن إلا أن نحاكمه .

برجوين : (ينظر اليه في غضب مكبوت) ربما لم يبق سوى أن تنفذوا رقابكم . هل سمعت بالأخبار من سبرنجتون ؟

سوندن : لاشيء بنوع خاص . إن التقارير الأخيرة مرضية .

برجوين : (قائما في دهشة) مرضية ، ياسيدي ! مرضية ! !

(يخلق فيه لحظة ، ثم يضيف في جد كثير) يسرني

أن تكون هذه وجهة نظرك بإزائها .

سوندن : (في حيرة) هل أفهم أن رأيك ...

برجوين : إني لا أعبر عن رأيي . إني لا أنزل بنفسى إلى

عادة السب واللعن التي تحط لسوء الحظ من

مهنتنا . إن فعلتُ ، ياسيدي ، فلربما إذن

أتمكن من أن أعبرك عن رأيي في الأخبار

التي وصلت من سبرنجتون الأخبار التي

(بشدة) يظهر أنك لم تسمعها . كم من الزمن

يستغرق وصول الأخبار إليك من مساعدتك

هنا ؟ شهرا ، إيه ؟

سوندن : (مكبرا) أظن أن التقارير قد أخذت إليك .

ياسيدى ، بدلا منى . هل هناك شيء جلل ؟

برجوين : (أخفا تقريرا من جيبه ورافعا به إلى أعلا) إن .

سيرنجتون فى أيدى الثوار . (رمى بالتقرير على النضدة)

سوندن : (فزعا) منذ الأمس !

برجوين : منذ الساعة الثانية من هذا الصباح . ربما نكون

فى قبضة أيديهم قبل الساعة الثانية من صباح الغد .

هلا فكرت فى ذلك ؟

سوندن : (فى قمة) أما من حيث هذا الأمر ، يا سعادة

القائد ، فإن الجندى البريطانى سيرهن على كفاءته .

برجوين : (فى مرارة) وعلى ذلك ، أظن ، ياسيدى أنه ليس

من الضرورى للضابط البريطانى أن يعرف مهمته :

إذ أن الجندى البريطانى سينقذه بالبندقية من

كل أخطائه . لا بد أن أطلب إليك ، ياسيدى ،

أن تكون فى المستقبل أقل سخاوة بدماء رجالك ،

وأكثر كرما فى أعمال عقلك .

سوندن : أنا آسف حيث لا أستطيع أن أظهار بمثل

عقليتك الفذة ، ياسيدى . يمكننى فقط أن أبذل كل

ما في وشمى ، وأعتمد على إخلاص بنى وطنى .

برجوين : (يصبح متهاكاً) هل تسمح لى أن أسألك إذا

كنت تكتب رواية تمثيلية ، يا ماجور سوندى ؟

سوندى : (محرج الوجه) لا ، ياسيدى .

برجوين : يا للأسف ! يا للأسف ! (مفيراً شفته التكية

ومواجهاً سوندى فجأة وبشكل جدى) هل أنت مقدر

ياسيدى ، أنه ليس بيننا وبين الدمار إلا غرورنا ؟

وحياه هؤلاء المستعمرين . إنهم رجال مثلنا من

نفس السلالة الإنجليزية . ستة منهم لواحد منا .

ياسيدى . (مكرراً تأكيداً) ستة منهم لواحد منا .

ياسيدى . ونصف جنودنا تقريباً هسيون ^(١) ،

وبرنزويكيون ^(٢) وفرسان ألمانيون ، وهنود

يحملون السنج . هؤلاء هم بنو الوطن الذين تعتمد

على إخلاصهم ! هب أن المستعمرين وجدوا زعيماً !

هب أن الأخبار من سيرنجتون ، نفى أنهم فعلاً

قد وجدوا زعيماً ! ماذا سنفعله إذن ؟ ، إيه ؟

سوندى : (مكابراً) واجبنا ، ياسيدى ، على ما أرى .

(١) بالنسبة إلى هس Hess فى ألمانيا

(٢) برونزيك Brunswick فى ألمانيا

برجوين : (في تهكم ثانية - مقتنما بغاوة سوندن) ، حقا .
أشكرك ، يا ماجور سوندن ، أشكرك . الآن قد
حلت الامر ، يا سيدي ، وأنت الموقوف . كم
يسعدني أن أشمر بوجود ضابط قدير مخلص يجانبي
يساعدني في هذه الملة الفجائية ! أظن ، يا سيدي
أنه ربما يرضى مشاعرنا نحن الاثنين أن نبدأ
باجراء اللازم لشنق هذا الثائر بدون تأخير
(يدق الجرس) وخاصة حيث أن مبادئ تمنعني من
إظهار شعوري على الشكل الحربي المعتاد . (يأتي
الجاويش) أحضر سجينك هتا .

الجاويش : سمعا ، يا سيدي .

برجوين : واخبر كل ضابط تراه أن المحكمة لا يمكنها انتظاره
أكثر من هذا .

سوندن : (كاتما غضبه بسوية) إن الهيئة مستعدة كل الاستعداد ،
يا سيدي . إنهم ينتظرونك من نصف ساعة
تماما . هم مستعدون كل الاستعداد ، يا سيدي .

برجوين : (برنق) كنذلك أنا . (تدخل عدة ضباط ويعلمون ،
أحدهم عند طرف النضدة البعيد يعمل ككاتب للمحكمة

ويكتب مذكرات عن الاجراءات . وملابسهم ملابس افريق .
٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٢ من المشاة .
البريطانيين . أحد الضباط في رتبة القائد انعام في المدفعية .
الملكية . يوجد بينهم أيضا ضباط ألمان من فرق المشاة
والفرسان الألمان) أه ، صباح الخير ياسادة . أوكد .
لكم أنى آسف لإزعاجكم . إنه لكم منكم أن
تمنعونا بضع لحظات من وقتكم .

سوندن : هلا ترأس الجلسة ، ياسيدى .

برجوين : (بظرف كثير ، ويشتم ، وتهكم ، وفي أدب جم ، حيث أنه .
الآن وسط أناس) لا ، ياسيدى : إنى أشعر بنقائصى .
شعورا كثيرا يجعلنى لا أقدم على مثل هذا العمل .
إذا كنت تسمح لى ، فأنى سأجلس عند قدمى .
جماليل^(١) (يجلس عند طرف المنضدة القريب من .
الباب ؟ ويشير سوندى نحو الكرسي الملكى ويتنظر
حق يجلس هو عليه فيجلس) .

سوندى : (متأم كثيرا) كما تريد ، ياسيدى . إنى فقط .
أجتهد أن أقوم بواجبى فى ظروف دقيقة للغاية .
(يحس على القصد الملكى) .

(١) جماليل ، كان قاضيا حكيما مشهورا بالذكاء . والعدالة بين اليهود .
وهو مذکور فى التوراة .

(يجلس برجوين ، وكأنه ينفذ هيئته الرسمية برهة ، ثم يبدأ في قراءة التقرير بحين مقطب ، ونظرات قلقة ، مفكرا في موقفه المرحج وقلة غناء سوندن . ثم يؤتي ريشارد . تير چوديث إلى جانبه ، وقد سبقه جنديان وتعه آخران ، يرأسهم الجاويش . يعبرون الحجرة إلى الحائط المقابل . ولكن عندما يمر ريشارد على المقعد المسمى ، يوقفه الجاويش ، بلس ذراعه ، ثم يقف وراءه ، إلى جانب مرقفه . تقف چوديث في حياء عند الحائط . ويقف بالقرب منها أربعة جنود في صف) .

برجوين : (ناظرا إلى أعلى وبصرا چوديث) من تكون هذه

المرأة ؟

الجاويش : زوجة السجين يا سيدي .

سوندن : (مضطربا) لقد توصلت إلى أن أسمح لها بالحضور ؛

وظننت أن . . .

برجوين : (يكمل كلامه بتهكم) ظننت أنه يسرها ذلك .

حقاً ، حقاً . (في رفق) أعط السيدة كرمياً ؛

ودعها تأخذ قسطها من الراحة كاملاً .

(يأني الجاويش بكرسى ويضعه بالقرب من ريشارد) .

چوديث : أشكرك ، يا سيدي . (تجلس بعد أن تتحنى في أدب

ورهة أمام برجوين الذي يرد عليها بهز رأسه في ألفة) .

سوندن : (بحدة ، إلى ريشارد) اسمك ، يا سيدي .

ريشارد : (في ثقة من يريد أن يتغام ولكن في عناد) ماذا :
إنك لا تقصد أن تقول إنك أحضرتني هنا من
غير أن تعرف من أنا ؟

سوندن : من أجل الرسميات ، ياسيدي ، أذكر اسمك .
ريشارد : من أجل الرسميات إذن ، فاسمى أنتوني أندرسن ،
قسيس في هذه البلدة .

برجوين : (في اهتمام) حقيقة ! أرجوك ، يامستر أندرسن ،
ماهو مذهبكم ، ياسادة ؟

ريشارد : أكون سعيدا لأن أوضح ذلك إذا أعطيت
الوقت الكافي . أنا لا يمكنني أن أتمهد بالتعام
فحويلاك من منهبك إلى مذهبنا في أقل من خمسة
عشر يوما ^(١) .

سوندن : (ناهرا) نحن لم نأت هنا لتناقش آراءك .
برجوين : (باعناء كبير نحو سوندن المسكين) أنا الذي
أستحق الملام .

سوندن : (في خجل) أه ، ليس أنت . أنا في ...

(١) أندرسن تابع إلى الكنيسة المسماة Presbyterian Church وهي
كنيسة تختلف عن كنيسة البوالة في مذهبها ونظامها

- برجوين : لا تعتذر ^(١) . (إلى ريشارد في أدب كبير) هل لديك آراء سياسية ، يا مستر أندرسن ؟
- ريشارد : إننى أفهم أننا وجدنا هنا لنعرف ذلك فقط .
- سوندن : (بشدة) هل تريد أن تنكر أنك ناثر ؟
- ريشارد : إننى أمريكى ، ياسيدى .
- سوندن : ماذا تنتظر أن يكون تفكيرى فى كلامك هذا ، يا مستر أندرسن ؟
- ريشارد : إننى لا أنتظر من الجندى أن يفكر مطلقا ، ياسيدى ^(٢) .
- (يسر برجوين كثيراً من هذا الرد الذى يكاد يعوض عليه فقد أمريكا) .
- سوندن : (شاحبا من الغضب) أنصحك ألا تكون وقحا ، أيها السجين .
- ريشارد : لا يمكنك أن تمنعنى من ذلك ، يا سعادة الجنرال . عند ماتصمم على شق رجل ، فإنك تضع نفسك فى مركز حرج معه . لماذا أكون مؤدبا معك ؟

(١) لا تعتذر . وهو تمييز إنجليزى يقال فى مثل هذه المواقف ، أو رداً على تشكرات شخص لآخر ، وفى هذه الحالة يكون معناه لاداعى لشكرك لى .

(٢) يعنى أن الجندى يجب أن يكون رجل أعمال ، فلا يضع وقته فى التفكير ، بل يوزم ويفعل مباشرة .

إب شنى من أجل خروف مثل شنى من
أجل حمل^(١) .

سونند : ليس لك الحق فى أن تفرض أن المحكمة قد صممت
على شىء بدون محاكمة عادلة . ومن فضلك
لاتنادينى بالجنرال . أنا ماجور سونند .

ريشارد : ألف عفو . لقد ظننت أن لى شرف التكلم مع
السيد جوى .

(يحدث بعض الهرج بين الضباط . يكاد الجاويش أن يفقهه) .
برجوين : (فى أدب) أعتقد أنني السيد جوى ، ياسيدى ،
فى خدمتك . إن أصدقاؤى الأقربين يلقبوننى
بالجنرال برجوين . (يعنى ريشارد باحترام كبير)
أرجو أن تفهم ، ياسيدى ، وقد ظهر أنك
رجل شريف ، ومتحمس بالرغم من مهنتك ،
أنه إذا كان من سوء حظنا أن نشنقك ، فسنفعل
ذلك للضرورة السياسية وبحكم الواجب المسمى ،
بدون أن يكون عندنا شعور شخصى ضدك .

ريشارد : أه ، صحيح . وهذا يغير كل شىء تغيرا كبيرا ، بالطبع .

(١) كان القانون الانجليزى ياقب بالاعدام من ثبت عليه جريمة السرقة .
وعنى ريشارد أنكم ماصمين على شتى فلا يهم السب .

(يتسم الجميع بالرغم منهم ، ويضحك بعض الشبان من الضباط) .

جوديث : (يفتد هلمها وقوعها عند كل نكتة وكل إطرأه) كيف
تقدر أن تقول ذلك ؟

ريشارد : لقد وعدتني أن تكوني صامته .

برجوين : (إلى جوديث بانعناء تام) صدقيني ، ياسيدي . إن
زوجك يجعلنا مدينين له بالشكر الجزيل لإظهاره
هذه الروح الشريفة تجاه هذه القضية الكثيرة .
يا جاويز : قدم لمسترا أندرسن كرميا . (يغسل
الجاويز ذلك ، ويجلس ريشارد) الآن ، يا ماجور
سوندن نحن في الانتظار .

سوندن : أظن أنك تقدّر ، يامسترا أندرسن ماعليك من
الحقوق كأحد رعية جلالة الملك جورج الثالث .

ريشارد : إني أقدر ، ياسيدي ، أن جلالة الملك جورج
الثالث على وشك أن يشنقني لأنني أرفض أن
يسرقني لورد نورث ^(١) .

سوندن : إن هذه الكلمات لخيانة عظمى ، ياسيدي .

(١) لورد نورث : كان رئيس الوزارة البريطانية من سنة ١٧٧٠ —
سنة ١٧٨٢ وكان في مبدأ الأمر سارضا لفكرة إعطاء الحرية لأمريكا .

ريشارد : (بسرعة) أجل . إني قصت ذلك .

برجوين : (بأسف شديد لأنه نهج هذا السيل في القاع ولكن لا يزال يتكلم في رقة) ألا ترى ، يامستر أندرسن ، أن هذه بالأحرى — إذا كنت لا تؤاخذني في أن أقول ذلك — طريقة وقحة تسلكها ؟ لماذا تعد ضريبة الطوابع ، وضريبة الشاي ، ومثل ذلك ، سرقة ؟ مع هذا فكان أجدر بك ، كرجل شريف ، أن تدفع عن طيب خاطر .

ريشارد : إنه ليس المال ، يساعد الجنرال . ولكن أن يحتال علينا غي مجنون كالملك جورج ...

سوندن : (في غضب نائر) صه ، يارجل — أسكت !

الجاويش : (في دهشة وبصوت عال جداً) أسكت !

برجوين : (بدون تأثر باد عليه) آه ، هذه وجهة نظر أخرى ،

لا يسمح مركزي بالكلام فيها إلا سرا . ولكن

(يهز كتفه) إذا كنت قد صممت أن تُشقق ،

يامستر أندرسن ، فبالطبع ليس هناك ما يقال

زيادة على هذا . إنك لذو ذوق غريب ! (يهز كتفه

للمرة الأخيرة) — !

سوندن : (لك برجوين) هل نستدعى شهودا ؟
ريشارد : وما ضرورة الشهود ؟ لو استمع لى أهل البلدة هنا ،
لوجدتم الشوارع مخندقة ، والمنازل محصنة ، والناس
مسلحين ليدافعوا عن البلدة ضدكم حتى يسقط
آخر رجل فيهم . ولكن ، لسوء الحظ ، وصلتم
هنا قبل أن تنتهى من مرحلة الكلام ، وبعد ذلك
ذهبت الفرصة .

سوندن : (بشدة) حسنا ، ياسبدي ، سنملك وأهل بلدتك
درسا لن تنسوه . هل لديك أقوال أخرى ؟
ريشارد : أظن أن عندك من الذوق ، ما يجعلك تعاملنى
معاملة أسير ، فتقتلنى رميا بالرصاص كرجل بدلا
من أن تشفقى كما لو كنت كلبا .

برجوين : (عاطفا) الآن ، يا مستر أندرسن ، أنت تتكلم
كوطنى مهنب ، إذا صححت لى بأن أقول ذلك .
هل لديك فكرة عن مهارة جيش جلالة الملك جورج
الثالث فى الإصابة ؟ إذا كونا لك فرقة للرماية ،
ماذا يحصل ؟ لن يصيبك نصفهم . وسيجعل
الباقون المهمة فوضى ، وبتكونك لمسدس رئيسهم

المارشال . في حين أنه يمكننا أن نشنقك بمهارة
تامة وفي حالة مرضية . (في رفق) دعنى ألح عليك
أن تشنق ، يا مستر أندرسن !

چوديث : (وهى مأخوذة من هول ما نسمع) يا إلهى !
ريشارد : (إلى چوديث) وعدك إياى ! (إلى برجوين) أشكرك
ياسعادة الجنرال : لم أفكر من قبل فى وجهة النظر
هذه . لكى تكون راضيا ، فانى أسحب اعتراضى
على المشنقة . اشنقنى كما تشاء .

برجوين : (فى هدوء) هل يوافقك أن يكون ذلك فى الساعة
الثانية عشرة ، يا مستر أندرسن ؟
ريشارد : سأكون طوع أمرك وقتئذ ، ياسعادة الجنرال .
برجوين : (قائما) ليس هناك أقوال أخرى ، ياسادة .
(الجميع يقومون) .

چوديث : (مندفعة إلى النضدة) أه : إنكم لن تقتلوا رجلا
بدون أن تحاكموه محاكمة عادلة... بدون أن تفكروا
فيما ذا تفعلون... بدون (لاستطيع أن تنطق بكلمة).
ريشارد : أهكذا تحافظين على وعدك إياى ؟

چوديث : إذا أنا لم أتكلم ، فيجب أن تتكلم أنت . دافع

عن نفسك . أقتد نفسك . أخبرهم الحقيقة .
ريشارد : (مهموما) لقد أخبرتهم الحقيقة التي تكفى لأن
يشنقوني عشر مرات . إن أنت نطقت بكلمة
ثانية ، فإنك تضعين أرواحا غير روي في خطر .
لكنك لن تنقذى حياتي .

برجوين : سيدتي الفاضلة ، إن رغبتنا الوحيدة هي ألا
نسبب أى اسقياء . ماذا تكسبين من عمل ضجة ،
وصديقي سوندين مرتدعته السوداء^(١) وما إلى ذلك ؟
أنا واثق أننا مدينون لزوجك بالشكر لما أظهره
من الحزم الفائق والشعور الشريف .

جوديث : (صاعمة بالكلام في وجهه) أه : إنك مجنون . ألا
يهمك أى شرتفعله مادمت تفعله كقاض شريف ؟
ألا يهمك أن تكون قاتلا أم لا : مادمت تقتل
في سترة حمراء ؟ (يائسة) إنك لن تشنقه ، ذلك
الرجل ليس بزوي .

(ينظر الضباط بعضهم إلى بعض ، ويتهايمون : يسأل بعض
الألمان من مجوارهم عما قالته المرأة : برجوين ، الذي قد
أثر فيه لوم جوديث ، يرجع إلى صوابه عند هذا التطور
الجديد . يرفع ريشارد صوته فوق الجلبة) .

(١) وضع القبة السوداء دليل الحكم بالاعدام .

ريشارد : أتوسل إليكم ، يا سادتي ، أن تنجزوا هذه المهمة ..
إنها لا تريد أن تصدق بأنها لا تستطيع إقاضي .
فضوا الجلسة .

برجوين : (في صوت هاديء ورزين حتى أنه يبدو السكون في الحال)
لحظة واحدة ، يا مستر أندرسن . لحظة واحدة ..
ياسادتي . (يجلس ثانية ، ويتبعه في ذلك سوندين والضباط)
دعني أفهمك جيدا يا سيدتي . هل تقصدين
أن هذا الرجل ليس بزوجك ، أوقفقط... أنا أريد
أن أقول ذلك بكل ذوق... أنك لست زوجته ؟

چوديث : لست أدري ماذا تعني ، إنا أقول إنه ليس
بزوجي ... وإن زوجي قد هرب . وهذا الرجل
أخذ مكانه لينقذه . اسأل أي إنسان في البلدة...
أرسل إلى أول شخص نجده في الشارع وأحضره
كشاهد . سيقول لك إن السجين ليس بأنثوي
أندرسن .

برجوين : (في هدوء ، كما تكلم من قبل) يا شاويش .

الچاويش : نعم ، ياسيدي .

برجوين : اخرج في الشارع وأحضر أول وطني تراه .

- الجاويش : سمعا ، ياسيدى . (يتجه نحو الباب) .
- برجوين : (عند ما يمر الجاويش عليه) أول وطنى محترم ،
متملك من شعوره .
- الجاويش : سمعا ، ياسيدى . (يخرج) .
- برجوين : اجلس ، يا مستر اندرسن .. إذا سمحت لى ان
أناذك بك بذلك الآن (مجلس ريثارد) . اجلسى
ياسيدتى ، بينما ننتظر . أعط السيدة جريدة .
- ريشارد : (بأفقه) يا للعار !
- برجوين : (بحجة ، ومبتسما نصف ابتسامة) إذا لم تكن زوجها ،
ياسيدى ، فإن هذه القضية لا تكون قضية خطيرة
بالنسبة لها . (يمس ريثارد شفتيه وقد أسكنه الجواب) .
- چوديث : (إلى ريثارد ، وهى راجعة نحو مقعدها) لم أستطع
السكوت . (يبرز رأسه . وتجلس چوديث) .
- برجوين : أنت تفهم ، بالطبع ، يا مستر اندرسن ، أنه
لا ينبغي لك ان تبني آمالا على هذه الحادثة
البسيطة . نحن مضطرون لأن نجعل من أى
شخص عبرة .
- ريشارد : أنا فاهم تماما . أظن أن ليس هناك فائدة من

شرحى وتفسيرى .

برجوين : أرى الأفضل أن نستمع لشاهد محايده . لا تتواخذنى فى ذلك .

يرجع الجاويش بلفة من الورق فى يده . ويقود كريستى الذى يظهر عليه علام الحوف الشديد) .

الجاويش : (يطلى برجوين الورق) بريد ، ياسيدى . استعنته من جاويش بالأورطة ٣٣ . جاء يلهث من طول الركوب ياسيدى .

(يفض برجوين الرسائل ، ويشغل بها بقى الحال . الأخبار خطيرة حتى أنها تجتذب انتباهه عن المحكمة السكرية) .

الجاويش : (إلى كريستى) الآن ، انقبه ، واخلع قبعتك . (يجعل نفسه منوطا بكريستى الذى يقف فى الجانب الذى به برجوين من المحكمة) .

ريشارد : (فى صوت التهر الذى تعود أن يخاطب به كريستى دائما) لا تخف ، يا مغفل . إنك مضلوب كشاهد فقط إنهم لن يشنقوك .

سوندن : ما اسمك ؟

كريستى : كريستى .

ريشارد : (وقد نفد صبره) كريستوفر دادجن ، أيها الآبله الثرثار . أعط اسمك الكامل .

سوندن : الزم الصمت ، أيها السجين . يجب ألا تساعد
الشاهد .

ريشارد : حسنا جدا ، ولكنني أحذرك أنك لن تحصل منه
على شيء إلا بعد أن تهزه منه . لقد قامت بتربيته
أم صالحة فلم يعد فيه أثر للرجولة .

برجوين : (ناهضا يكلم الجاويش بلهجة المبهوت) أين الرجل الذي
أتى بهذا ؟

الجاويش : في حجرة الحرس ، يا سيدي .
(يخرج برجوين بسرعة تجعل الضباط يتبادل النظرات) .

سوندن : (إلى كريستي) هل تعرف أنتوني أندرسن ، القسيس ؟
كريستي : بالطبع أعرفه (كانه يتنهد) أنتوني أندرسن غي لأنه لا يعرف
القسيس) .

سوندن : هل هو هنا ؟

كريستي : (ينظر حوله) لا أعرف .

سوندن : هل تراه ؟

كريستي : لا .

سوندن : يظهر أنك تعرف السجين ؟

كريستي : أتعنى ديك ؟

- سوندن : من هو ديك ؟
 كريستی : (مشيرا إلى ريشارد) هذا .
 سوندن : ما اسمه ؟
 كريستی : ديك .
 ريشارد : أجب إجابة صحيحة ، يا حمار . ماذا يعرفون
 عن ديك ؟
 كريستی : عجبا ، أنت ديك ، أليس كذلك ؟ ماذا لي
 أن أقول ؟
 سوندن : وجه كلامك إلى ، ياسيدي . وهلا تلزم الصمت
 أيها السجين . أخبرنا من هو السجين .
 كريستی : هو أخي ديك ... ريشارد ... ريشارد دادجن
 سوندن : أخوك !
 كريستی : نعم .
 سوندن : أنت متأكد أنه ليس أندرسن .
 كريستی : من ؟
 ريشارد : (متضايحا) أنا ، أنا ، أنا ، يا ...
 سوندن : صه ، ياسيدي .
 الجاويش : (يصيح) أسكت .

ريشارد : (وقد قد صبره) ياه ! (إلى كريستى) إنه يريد أن يعرف هل أنا القسيس أندرسن . أخبره ، ولا تبسم ببله كالبلهوان .

كريستى : (مبتسما أكثر من ذى قبل) أنت القسيس أندرسن (إلى سوندين) ماذا ، مستر أندرسن قسيس ... رجل طيب جدا ، ولكن ديك رجل فاسد : لا يجب الناس المحترمون أن يكلموه . هو الأخ الطالح ، وأنا الصالح . (تضطك الضباط على الأثر ، وتبسم الجنود) .

سوندين : من قبض على هذا الرجل ؟
الجاويش : أنا ، ياسيدى ، وجدته فى منزل القسيس ، يقتاول الشاى مع السيدة ، من غير سترته ، كأنه فى منزله . تماما . إذا لم يكن متزوجا بها ، فيجب أن يكون .

سوندين : هل أجاب عن اسم القسيس ؟
الجاويش : نعم ، ياسيدى ، ولكن فى غير طباع القسيس .
اسأل قسيس الجيش ، ياسيدى .

سوندين : (إلى ريشارد ، مهددا) هكنا ، ياسيدى ، حاولت أن نخدعنا . واسمك ريشارد دادجن .

- ريشارد : ها قد عرفت ذلك أخيرا ، أليس كذلك ؟
سوندن : دادچن اسم معروف لدينا تماما ، إيه ؟
ريشارد : أجل ، بيرتر دادچن ، الذى قتله ، كان عمى ..
سوندن : إيم (بضم شفتيه ، وينظر بحدة نحو ريشارد) .
كريستى : هل سيشنقونك ، يا ديك ؟
ريشارد : نعم ، اخرج من هنا . لقد انتهوا منك .
كريستى : ويمكننى أن أبقى الطاووسين الخرفين عندى ؟
ريشارد : (ناهضا) اخرج . اخرج ، أيها القرد العبيط .
(يجرى كريستى بسرعة ، فى هلع) .
سوندن : (يقوم — الكل يقومون) مادمت قد أخذت
مكان القسيس ، يا ريشارد دادچن ، فسيكون
ذلك حتى النهاية . سيكون الإعدام فى الساعة
الثانية عشرة كما أعددنا ، وإذا لم يسلم أندرسن
نفسه حتى تلك الساعة ، فستأخذ أنت مكانه على
المشقة . يا چاويش ، خذ سجينك إلى الخارج .
چوديث : (مولهة) لا ، لا ...
سوندن : (بشدة خائفا أن تكرر توسلاتها) أخرج تلك المرأة .
ريشارد : (يثب كالنمر متخطيا المنضدة بعرضها ، ويمدك بسوندن .

من رقبته) أيها المجرم السافل !

(يأتي الجاويش من ناحية ، والجنود من ناحية أخرى لتخليصه . يسكون برينارد ويجرونه إلى مكانه الأول . يقوم سوندن الذي كان قد ألقاه رينارد بظهره على المنضدة ، مرتباً هندامه . هو على وشك أن يتكلم ، فيمنعه عن ذلك ظهور برجوين عند الباب ، ممسكاورقين في يده : خطابا أبيض ورسالة زرقاء) .

برجوين : (متقدماً نحو المنضدة ، في برود وعدوه كثير) ما هذا ؟

ماذا حصل ؟ مستر أندرسن ، أنا مندهش لأمرك

رينارد : آسف لأنني أزعجتك ، يا سعادة الجنرال . أنا

أردت فقط أن أخفق مرؤوسك الوضع هناك .

(يثور بشدة نحو سوندن) لماذا أثرت في الشيطان

بإهانتك السيدة ؟ كم يشفيني أن أقطع رأسك

النجس ، يا وجه الكلب . (عد يديه إلى الجاويش)

هاك يدي قيديها ، وإلا فإنه لا يمكنني أن أبعد

أصابي عنه .

(يُخرج الجاويش زوجاً من القيد وينظر إلى برجوين

منتظراً أوامره) .

برجوين : هل استعملت لغة بذيئة مع السيدة ، يا ماجور

سوندن ؟

سوندن : (غضباً جداً) لا ، ياسيدى ، بكل تأكيد لا .

لم يكن من الواجب أن توجه لى هذا السؤال . لقد أمرتُ أن تخرج المرأة ، لأنها كانت ثائرة ، فوثب الشخص على . أريد ذينك القيدى . أنا قادر تماماً على أن أدافع عن نفسى

ريشارد : الآن أنت تتكلم كرجل ، فليس بينى وبينك شجار .

برجوين : مستر أندرسن . . .

سوندن : اسمه دادجن ، ياسيدى ، ريشارد دادجن . إنه محتمل .

برجوين : (فى ثقة) كلام فارغ ، ياسيدى . إنك شنتت دادجن فى سبرنجتون .

ريشارد : إنه كان عمى ، ياسعادة الجنرال .

برجوين : أه ، عمك . (إلى سوندن بلباقة) استمعيك العفو ،

ياماچور سوندن . (يقبل سوندن الاعتذار جود .

يلتف برجوين نحو ريشارد) نحن سيئو الحظ فى

علاقاتنا مع أمرك . حسناً ، يامستر دادجن ،

إن ما أردت أن أسألك إياه هو هذا : من هو

(يقرأ الاسم من الخطاب) ولیم میندیک پارشوتر ؟

(William Maindick Parshotter)

ريشارد : هو عمدة سبرنجتون .

برجوين : هل ولیم ... میندیک الخ ... رجل يفي بوعده ؟

ريشارد : هل سيبيعك شيئاً ؟

برجوين : لا .

ريشارد : إذن يمكنك أن تتق به .

برجوين : أشكرک ، يامستر ... م دادجن . بهذه المناسبة ،

إذا لم تكن أدرسن ، فهل لا تزال ... إه ،

ياماچور سوندن ؟ (أى هل لا تزال مصممين على

شقه ؟) .

ريشارد : يظل الأمر كما انفقنا عليه من قبل ، ياسعادة الجنرال

برجوين : آه ، حقيقة . إني آسف . أنعم صباحا ، يامستر

دادجن . أنعمى صباحا ياسيدتى .

ريشارد : (مقاطعا جوديت بقسوة وهى على وشك أن تتوسل ،

وآخذاً بذراعها بقوة) ولا كلمة واحدة أخرى .

تعالى .

نظر جوديت إليه نظرة استعطاف ، ولكن يؤثر فيها

عزيمته الظاهرة عليه . تير الجنود الأربعة بهما للخارج .

ويسير الجاويش بين سوندن وريشارد ، مراقبا الأخير
كأنه حيوان مفترس .

برجوين : سادتي : لاداعي لبقائكم . ماچور سوندن :

لى كلمة معك ، (تخرج الضباط . ينتظر برجوين فى
سكون وهدوء حتى ينفخى آخرهم . ثم يظهر على وجهه
علامات الجدل الكثير والاهتمام الشديد ، ويكلم سوندن بقون
أن يذكر لقبه لأول مرة) . سوندن : أتعرف ماهذا ؟

سوندن : ما هو ؟

برجوين : طلبُ الأمان لضابط من جيشهم كما يأتى هنا

ويتفاوض معنا .

سوندن : أه ، إنهم يستسلمون .

برجوين : إنهم يقولون بأنهم مرسلو الرجل الذى أثار سبرنجتون

ليلة أمس وطردها منها ، كما نعلم أننا نفاوض
ضابطا عظيما .

سوندن : بوه !

برجوين : إن فى استطاعته أن يتفق معنا على ... خمن ماذا .

سوندن : أرجو ، على استسلامهم .

برجوين : لا : على إخلائنا البلدة . إنهم يملؤنا ست

ساعات للجلاد .

- سوندن : يا للوفاة !
- برجوين : ماذا سنفعل ، إيه ؟
- سوندن : نزحف على سبرنجتون ونضربهم الضربة القاضية في الحال .
- برجوين : (في مدوء) إِم ! (ملتفتاً الى الباب) هلم بنا إلى مكتب الضابط الكاتب .
- سوندن : لماذا ؟
- برجوين : لنكتب الأمان . (يضع يده على يد الباب ليفتحه) .
- سوندن : (الذي لم يتحرك) جنرال برجوين .
- برجوين : (راجعاً) سيدي ؟
- سوندن : من واجبي أن أقول لك ، ياسيدي ، أنني لا أرى تهديدات جمع من مجارثائرين سبباً قوياً لخضوعنا .
- برجوين : (في مدوء) افرض أنني سلمت لك القيادة ، ماذا تفعل ؟
- سوندن : أقوم بالعمل الذي من أجله زحفنا جنوباً من كوبك ؛ والذي من أجله زحف جنرال هاكو شمالاً من نيويورك : نكون حلقة اتصال في ألباني ، ونسحق جيش الثوار بقواتنا المتجندة .

برجوين : (في غموض) وهل في استطاعتك أن تسحق أعداءنا في لندن ، أيضاً ؟

سوتدن : في لندن ! أي أعداء ؟

برجوين : (بشدة) النفعية ، والمعجزة ، والضعف والجمود السياسي (يرفع الرسالة ، ويقول يأس يتجلى في صوته ووجهه) لقد عرفت الآن فقط ، يا سيدي ، أن جنرال هاو لا يزال في نيويورك .

سوندن : (مصوقاً) يا إلهي ! لقد عصي الأوامر !

برجوين : (في هدوء وتكلم) إنه لم يثلُق أي أمر ، ياسيدي . نسي أحد الساسة في لندن أن يصدره إليه : أعتقد أنه كان مسافراً من لندن لقضاء أجازته . ولأنه لم يشأ أن يغير شيئاً من ترتيباته لذلك ، فإن إنجلترا تفقد مستعمراتها الأمريكية ؛ وبعد أيام قلائل ستكون أنت وأنا في ساراتوجا « Saratoga » ، ومعنا خمسة ألف رجل مقابل ثمانية عشر ألفاً من ثوار مجهزين محصنين .

سوندن : (في نزاع) مستحيل ؟

برجوين : (في برود) نعم ؟

- سوندن : لا يمكننى أن أصدق ذلك ! ماذا سيدونه التاريخ ؟
برجوين : سيدون التاريخ ، يا سيدى ، أ كاذيب كهاتيه .
هلم : يجب أن نرسل الأمان .
(يخرج)
سوندن : (يتبعه فى وله) يا إلهى ، يا إلهى ! لقد محينا من
الوجود .
-

المنظر الثالث

قبيل الظهر يشاهد هرج ومرج في رحبة السوق . فالشقة
المقامة هناك على الدوام لتخويف الأشرار — مع إعلانات ومثل
أخرى للجرائم أقل شأنًا منها مثل عمود الجلد ولوح التقييد^(١)
وألة التثبيت^(٢) ، وغير ذلك من وسائل التعذيب — قد وضع
لها حبل جديد ، ثبتت حلقته في أحد الأعمدة كيلا يتمكن
الأطفال من الوصول إليها . وقد وضع السلم بجانب حارس يجرسه
ويمنع عنه الذين لا يحق لهم صعوده . ولقد اكتظ في الرحبة أهل
وبستربردج في نشاط ومرح . إذ انتشر بينهم الخبر ، بأن
تابع الشيطان ، وليس القسيس ، هو الذي سيشفقه الملك جورج
والقائد الفظيع لجيوشه : وبذلك سيتمتعون بمشاهدة الشنق ،
بدون أن يشكُّوا في صحته قانونا ، أو أن يشعروا بالجن لأنهم
لا يقاومونه . بل إنهم ليخافون عندما تقترب الظهيرة ، ولا يشاهدون
من علام الشنق سوى الحارس الذي أتى بحمل السلم — يخافون أن
يرجعوا خاسرين فلا يتمتعون بمشاهدة الشنق . ولكن أخيرا

(١) لوح من الخشب فيه نقوب تثبت فيها رأس المجرم ويداه لتعذيبه .

(٢) لوح من الخشب فيه نقوب تثبت فيها قدماء المجرم ويداه لتعذيبه .

تسمع أصوات مؤكدة : هام يأتون : هام قد حضروا ؛ وتسير
فرقة من الجنود بخطى سريعة صوب وسط السوق حاملين بنادقهم
وقد برزت منها السنان (السِنَج) ، ودافعين الجموع المتحشدة إلى
الجانبين ؛ ونصف هؤلاء الجند بريطانيون ، والنصف الآخر ألمان.
الجاويز : قف . إلى الأمام . استعداد . (تحول صف الجند
إلى مربع يحيط بالمشقة ، ويدفع رؤسًاؤم من الساكر ، الاشخاص

الذين أطبق عليهم المربع ، إلى الأركان خارجه) الآن !
أسرعوا خطاكم : أسرعوا . سيشتق بعضكم قريبا .
كو توامر بعا هنالك ، أيها الألمان الملعونون . لا فائدة
من أن تكلموهم بالألمانية : كلوا أصابع أقدامهم
بأطراف بنادقكم : إنهم سيفهمون ذلك .
أسرعوا : أسرعوا . (يأتى إلى جوديث ، وقد وقعت
بجانب المشقة) الآن ، ليس ما يدعوا لوجودك هنا .

جوديث : ألا تسمح لى بالبقاء ؟ أى ضرر يتسبب من
بقائى ؟

الجاويز : أنا لا أريد جدالا منك . ينبغي أن تهجلى من
نفسك ، آتية لترى رجلا يشتق ، وهو ليس بزوجك .
وهو ليس أحسن منك . لقد قلت للماجور عنه

إنه سيد شريف ، وبعد ذلك يحاول أن يخفقه ،
ويقول عن جلالة الملك إنه مجنون : اخرجى من
هنا ، وليمرة .

چوديث : أناخذ هذين الريالين وتسمح لى بالبقاء ؟

(يلتفت الجاويش بسرعة وبدون تردد بينما يضع الريالين
في جيبه ، ثم يرفع صوته في إباء الرجل الشريف) .

الجاويش : آخذ نقودا وأنا أؤدى واجبى ! بكل تأكيد لا .

الآن ، سأخبرك ماذا سأفعله كي أعلمك كيف
تفسدين ضابطا من ضباط الملك . سأقبض عليك
حتى ينتهى الإعدام . قفى هناك ، ولا تدعيني
أراك تتركين ذلك المكان حتى يُسمح لك .

(بضربة عين سريعة يشير لها نحو ركن اليمين ، وراء
المشقة على يمينه ، و يلتفت بعيدا عنها عندنا صوتا ، ويصيح)
الآن ، استعملوا وادفعوهم إلى الراء .

(تسمع بين الناس أصوات تنبه بالكون ؟ وصوت فرقة
الموسيقى ، توقع دور الموت من سول^(١) ، فيفنى السكون
الجمع مرة واحدة . يسرع الجاويش والمساكر وراء
اليمين ، يتهايمسون ببعض الأوامر . ويختبئ بعضهم اليمين

(١) سول : قطعة موسيقية دينية وضعها هاندل سنة ١٧٣٩ .

بخطه حتى يمر فيه موكب الجناز ، الذى يحمله من الجمهور صفان مزدوجان من الجنود . يظهر فى المقدمة برجوين وسوندىن الاذان ، ينظران إلى المشتقة بين الاستياء عند دخولها المربع ، ويتجنبان المرور تحتها بأن يتحولا قليلا نحو اليمين ثم يقفان فى ذلك الجانب . ويضعهما القسيس ، مستر بردنل ، فى ملبسه الكهنسي ، وكتاب الصلوات مفتوح بين يديه ، وإلى جانبه ريشارد المهوم التأثير ، الذى يسمى ببات خلال بناء المشتقة ، ويقف أمامها تهريبا . يأتي من خلفه الجلاد ، وهو جندي ضخم ، عار من سترته ، ويضعه جنديان يحبران عربة حربية خفيفة . وأخيرا تأتي فرقة الموسيقى ، التى تعطف عند مؤخر المربع ، وتحم دور الموت . تنسل ، جوديث التى تراقب ريشارد فى ألم ، نحو المشتقة ، وتقف مستندة إلى عمودها الأيمن . يضع الجنديان للعربة تحت المشتقة فى أثناء الحديث الذى يأتي بعد . ثم يقفان بجانب ذراعى العربة ، المتجهين إلى الوراء .

يقدم الجلاد العربة يضع خطوات ، ويضعها معدة للسجين كي يصعد فيها . بعد ذلك يتسلق السلم الطويل المستند إلى المشتقة ، ويقطع الحبل الذى يرفع الحبل إلى أعلى ، وبذلك تسقط الحلقة ، إلى أسفل العربة محدثة صوتا . يقف فيها الجلاد ، بعد أن ينزل من فوق السلم .

ريشارد : (بضيق مكبوت ، إلى بردنل) أنظر هنا ، ياسيدي ؛ هذا المكان ليس لرجل فى مهنتك . أليس الأفضل لك أن تذهب ؟

سوندىن : إني أرجوك ، أيها السجين ، إذا كان قد بقي فيك

بعض الأدب ، أن تصنى إلى وعظ القسيس ،
وأن تقدر قدس هذا الظرف .

القسيس : (برقة يعتب على ريشارد) اجتهد أن تضبط نفسك ،
واخضع للارادة الإلهية .

ريشارد : أجب عن إرادتك أنت ، يا سيدى ، وإرادة
شركائك . (مشيراً إلى برجوين وسوندن) إنى أرى
قليلاً من الإيمان فيهما أو فيك . أنت تتحدث لى
عن المسيحية عند ما تعمل على شئ أعدائك . هل
حدث مطلقاً مثل هذا الكفر الشنيع ؟ (إلى سوندن
بخشونة أكثر) لقد أوجبت قدس الظرف ، كما
تسميه ، كي تظهر للناس عظمتك .. موسيقى
هاندل^(١) وقسيس كى تلبس القتل ثوب العمل
الصالح ! هل تظن أننى أساعدك على ذلك ؟
لقد طلبت منى أن أختار الشئ لأنك لا تعرف
مهنتك للدرجة التى تؤهلك لأن ترى بالرصاص

(١) هاندل واسمه الكامل جورج فرد هاندل ، موسيقى ألمانى عظيم
عاش من سنة ١٦٨٥ — سنة ١٧٥٩ ومن أم مؤلفاته الموسيقية ،
بيول ، وشمشون .

- بنجاح . حسنا ، اشنقى وأهجز كل شيء .
- مونند : (إلى القسيس) ألا يمكنك أن تفعل شيئا معه ،
يا مستر بردنل ؟
- القسيس : سأجتهد ، يا سيدى . (بادئا فى القراءة) للرجل
الذى خلق من المرأة...
- ريشارد : (مبتئا نظره عليه) « إنك لن تقتل » ^(١) .
(يسقط الكتاب فى يدى بردنل) .
- القسيس : (مظهرا خجله) ماذا لى أن أقول ، يامستر دادجن ؟
- ريشارد : ألا يمكنك أن تتركنى وحدى ، أيها الرجل ؟
- برجوين : (فى أدب جم) أرى ، يامستر بردنل ، أنه
ما دامت هذه الضروريات الدينية لا توافق مستر
دادجن فى الظرف الحالى ، فالأفضل أن نرجئها
حتى... إ... حتى لا تسبب لمستر دادجن بعد ،
أى امتياع (بهزة كتف ، يقفل مستر بردنل كتابه
ويتأخر إلى ما وراء اللشقة) يظهر أنك متعجل ،
يا مستر دادجن .
- ريشارد : (وفطاعة الموت فوق رأسه) هل تظن أن هذا شيء

(٢) لإحدى الوصايا العشر التى نزلت على سيدنا موسى عليه السلام .

سار ؟ لقد وطلبت العزم على أن ترتكب جريمة
القتل : حسنا ، افضل ذلك واته .

برجوين : مستر دادجن : نحن فقط نفعل ذلك...

ريشارد : لأنكم تتقاضون أجرا من أجله .

سوندن : يا واقع ... (يتلع غضبه)

برجوين : (في طرف كثير) أنا حقيقة آسف لأن تظن ذلك ،

يامستر دادجن . إذا علمت مقدار ما أنفقته بسبب

وظيقتي ، ومقدار مرتبي ، لأحسنت ظنك بي .

إني أكون سعيدا لو اقرقنا صديقين .

ريشارد : اسمع ، يا جنرال برجوين . إذا كنت تظن أنني

أود أن أشنق ، فأنت مخطيء . أنا لا أود ذلك ،

ولا أقصد أن أظهار بأي راغب فيه . وإذا

كنت ترى أنني مدين لك بالشكر ، لأنك

ستشغقي على شكل شريف ، فأنت مخطيء . في

هذا أيضا . إني أرى المهمة كلها شيطانية ، والشئ

الوحيد الذي يواسيني فيها ، هو أنك ستشعر بأن

منظرك أخطأ وأصبح بكثير من منظري بعد انتهائها .

(يتحول ، ويسرع نحو العربة فتأتي جوديث وتقف في طريقه وهي تمد ذراعيها إليه . ريشارد ، الذي يشعر بأن أقل شيء ربما يؤثر في ضبطه لنفسه ، يعتمد عنها صانحاً) ماذا تفعلين هنا ؟ لا يصح أن تكوني في هذا المكان . (تشير كأنها تلسه . يعتمد متضيقاً) لا . اذهبي : إنك تضعفيني . خذوها بعيداً من فضلكم .

جوديث : ألا تريد أن تودعني ؟

ريشارد : (ساعا لها بأن تأخذ يده) أه ، الوداع ، الوداع .

الآن ، اذهبي . . . اذهبي . . . بسرعة . (تعلق يده — إذ لا تفتح بمثل هذا الوداع البارد — وأخيراً ، عندما يحاول أن يخلص نفسه منها ، فلونها ترتجى على صدره ، وهي تألم) .

سوندن : (بضيق : إلى الجاويش ، الذي أتى من وراء المربع ،

متخوفاً من حركة جوديث ، أتلكمى يحذوها إلى الوداع . ثم يقف متردداً ، عند ما يرى نفسه قد وصل متأخراً)

كيف هذا ؟ لماذا هي داخل الحدود ؟

الجاويش : (شاعراً بذنبه) لا أعرف ، ياسيدي . إنها ماكرة

جداً ... لا يمكنني أن أبعدها .

برجوين : لقد أخذت رشوة .

الجاويش : (محتجاً) لا ، ياسيدي ...

سونندن : (بقسوة) إلى الوراق . (يطعم الجاويش الأمر) .

ريشارد : (متوسلا إلى من حوله ، ثم أخيرا إلى برجوين ، إذ يستقد أنه أذكى الجميع) خذوها بعيدا . أقتلن أننى أريد امرأة إلى جانبي الآن ؟

برجوين : (ذاهبا إلى چوديث ، وآخذا يدها) ههنا ياسيديتى : الأحسن أن تكونى داخل الحدود ؛ ولكن قفى ههنا وراءنا ؛ ولا تنظرى .

(يشقى ريشارد شقيق ارتياح كبير عندما تركه وتلفت إلى برجوين . يلتجىء بسرعة إلى العربة ويصعد فيها . يخلمه الجلال سترته ويقيده) .

چوديث : (مقاومة برجوين فى سكون ، وساحبة يدها بعيدا) . لا : لا بد أن أبقى . إننى لن أنظر .

(تذهب إلى يمين اللشقة . تحاول أن تنظر إلى ريشارد . لكنها تلتفت بعيدا برعدة شديدة ، وتجتو على ركبتها تصلى . يأتى بردنل نحوها ، من مؤخرة المربع) .

برجوين : (مومثا برأسه بالرضا ، عندما تخبو) آه ، ههنا حسن (يومئ بردنل برأسه هو الآخر ، وينسحب قليلا ، ناظرا إليها بطف . يقف برجوين فى مكانه الأول ويمسك بكرونومتر جيب من الذهب) الآن إذن ،

هل تمت كل الاستعدادات ؟ يجب ألا تؤخر .
مستردادجن .

(عند هذه اللحظة ، تكون قد قيدت بدا ريشارد وراء ظهره ، وتكون الحلقة ، قد وضعت حول رقبته . ويكون جنديان قد أمسكا بفراعى العربية ، مستعدين لجرها بعيدا ، يشير الجلاد الواقف وراء ريشارد بإشارة إلى الجاويش) .

الجاويش : (إلى برجوين) مستعدون ، يا سيدي .

برجوين : هل لديك أقوال زيادة ، يا مستردادجن ؟ لا يزال هناك دقيقتان حتى تكون الساعة الثانية عشرة .

ريشارد : (بصوت رجل قوى ، قد هزم مرارة الموت) . إن

ساعتك مؤخرة دقيقتين بالنسبة إلى ساعة البلدية التي أراها من هاهنا ، يا جنترال . (تدق ساعة البلدية أول دقة من دقائق الساعة الثانية عشرة . تسرى في الجمهور رعدة زغم لإرادتهم ويخرجون أنينا مكتوما) . ليكن ما يكون . حياتي فداء لمستقبل العالم .

أندرسن : (سائحا ، وهو يندفع إلى رحبة السوق) آمين ، وقفوا

الاعدام (يحترق صف الجنود المواجه برجوين . ويسرع ، وهو يلهث ، نحو المشتقة) . أنا أنثوني أندرسن ، الرجل الذي تطلبونه .

(يصفي الجمهور كل الأصفاء ، وقد أنير لدرجة عظيمة .
تقوم جوديث نصف قومة ، مخلفة فيه ؛ ثم ترفع يديها
كمن أجبت له أعز دعواته) .

سوندن : حقيقة . إذن قد حضرت في الوقت المناسب لأن
تأخذ مكانك على المشنقة . اقبضو عليه .

(عند إشارة من الجاويش ، يتقدم جنديان إلى الامام ،
ليقبضوا على أندرسن) .

أندرسن : (دافعا بورقة في وجه سوندن) هالك الأمان ،
ياسيدى .

سوندن : (مأخوذا) الأمان ! هل أنت ... !

أندرسن : (مؤكدا) هو أناذا . (يمك الجنديان بمرقبه) . مر
هذين الرجلين أن يرفعا أيديهما عني .

سوندن : (للرجلين) اتركا .

الجاويش : إلى الراء .

(يتأخر الجنديان إلى مكانهما . يهتف الجمهور بتحية ؛
ويتبادلون نظرات السرور ، شعورا منهم بالنصر عندما
يرون قسيسهم يفاوض أعداءهم على قدم المساواة) .

أندرسن : (يشفق شقيقا ارتياح عميق ، ويمسح عرقه بمنديلته)

شكرا للرب ، لوصولي في الوقت المناسب !

برجوين : (هادئا كعادته ولا يزال ممسكا بالساعة) كل لك لديك

وقت كاف ، يا سيدى . وقت طويل . إننى
لا أحلم مطلقا بأن أشقى رجلا بحساب ساعة
أمريكية . (يضع الساعة فى جيبه)

أندرسن : أجل : قد أصبحنا الآن متقدمين عنكم بيضع
دقائق ، يساعد الجنرال . الآن ، مرم أن يرفعوا
الحبل عن عنق ذلك الأمريكى .

برجوين : (فى أدب كبير — للجلاد الواقف فى المربة) . تكرم
بفك قيود مستر دادجن .

(يرفع الجلاد الحبل عن عنق ريشارد ، ويضك قيديه ، ثم
يساعده فى لبس سترته) .

جوديث : (تنقل فى حياء نحو أندرسن) توفى .

أندرسن : (واضحا ذراعه حول كتفها ورايتها لإياها برفق) حسنا ،

ماذا تعتقدن فى زوجك الآن ، إه . . إه ٢٢٢ .

إه ٢٢٢

جوديث : إننى خجلة... (تغمى وجهها فى صدره)

برجوين : (ال سوندن) يظهر عليك الكدر ، ياماچور
سوندن .

سوندن : يظهر عليك المزبمة ، يا جنرال برجوين .

برجوين : أنا مهزوم ، يا سيدى . وإن عندى من الإنسانية

ما يجعلنى فرحا لذلك (يشب ريثارد من العربة . يقدم

بردمل يده لمساعدته ، ثم يعبرى نحو أندرسن ، فيهب يده
اليسرى بكل قلبه ، إذ أن اليد اليمنى قد شغلها چوديث)

بالمناسبة ، يامستر أندرسن ، لست مدركا الموقف

تماما . إن جواز الأمان كان لقائد حربى ، وأنا

أفهم أنك... (ينظر كأنه يشير بنظرانه فى أدب كبير ،

إلى حذاء الركوب ، والمسدسين ، وإلى سقرة ريثارد ،

ويقول) قسيس .

أندرسن : (بين چوديث وريثارد) سيدى . فى وقت الشدائد

يعرف الإنسان مهنته التى يصلح لها . إن هذا

الشاب الأبله ، (واضع يده على كتف ريثارد) كان

يفخر بأنه تابع الشيطان ؛ ولكن عند ما أزفت

ساعة المحنة ، وجد نصيبه فى أن يقاسى ويكون

مخلصا حتى الموت . ولقد ظننت نفسى قسيسا

قديرا ، أعطى الناس بمبادئ السلام ؛ ولكن عند

ما أتت ساعة المحنة ، وجدت نصيبى فى أن أكون

رجل أفعال ؛ ووجدت مكاني بين رعد القواد

والقصف والصخب . لذلك قد بدأت حياتى وأنا
فى الحسين ، كالقائد ، أنثونى أندرسن فى جيش
متطوعى سبرنجتون : وسيبدأ «تابع الشيطان» هذا
حياته حالا كصاحب الفضيلة المبجل ، ريشارد
دادجن ، فيعظ للناس من فوق منبرى القديم ،
ويسدى النصائح الطيبة إلى زوجتى الصغيرة ذات
المواطف الحساسة هذه (واضمأ يده الأخرى على
كفها . تخلس نظرة إلى ريشارد ترى كيف يرضيه هذا
المسجل) لقد قالت لى أمك ، يا ريشارد ، إنه ما كان
ينبغى لى أن أختار جوديث إذا كنت قد أعددت
نفسى للكنيسة . أرى الآن أنها كانت محقة .
على ذلك فأسمح بأن تبقى سترتى عليك ، وأنا
أبقى سترتك .

ريشارد : أيها القسيس... يجب أن أقول ، أيها القائد...
إنى ملكت مسلك الحقى .

جوديث : مسلك الأبطال .

ريشارد : من المحتمل أن يكونا شيئا واحدا قريبا . (بمرارة
وغضب نحو شخصه) ولكن لا : لو كنت رجلا حقا

لقد نحكى بما قمت أنت به نحوى ، بدلا من
عمل تضحية فارغة .

أندرسن : ليست فارغة ، يا بنى . إن تكوين العالم يحتاج
إلى كل الأشكال . . . أولياء وجنود . (ملتفتا نحو
برجوين) ، والآن ، يا جنرال برجوين ، إن الوقت
ضيق ، وأمريكا على عجل . هل تحققت أنك
لوتحتل البلاد ، وتكسب المعارك : فإنك لستطيع
أن تقهر الشعب ؟

برجوين : يا سيدى العزيز : بدون إقهار وغزو ، لن يكون
هناك أرستقراطية^(١) . هلم معى لإنهاء المفاوضة فى
معسكرى .

أندرسن : طوع أمرك ، ياسيدى . (لى ريشارد) هل تتكرم
يا بنى ، بأخذ جوديث إلى المنزل . (يلمها إليه)
الآن ، يا معادة الجنرال (يقطع رجة السوق بسرعة
بمتجها نحو المجلس البلدى ؟ تاركا جوديث وريشارد مما .
يتبعه برجوين خطوة أو اثنين ، ثم يقف ويلتفت إلى
ريشارد) .

(١) يقول هذا لأن الطبقة الارستقراطية فى إنجلترا من سلا
النورماندين الذين أنوا وغزوا إنجلترا سنة ١٠٦٦ م .

برجوين : أه ، بهذه المناسبة ، يا مستر دادجن ، أكون
مسزورا إذا تناولت الغذاء معى الساعة الواحدة
والنصف . (يقف برهة ثم يستمر فى الكلام بدهاء يغطيه
الأدب والظرف) أحضر معك مسز أندرسن إذا
تكرمت . (إلى سونن ، الذى يتميز من النيقظ) فلتقبل
هذا يهدوء ، يا ماجور سونن : إن فى استطاعة
صديقك الجندى البريطانى أن يتحمل أى شىء
إلا وزارة الحربية البريطانية . (يتبع أندرسن)

الجاويش : (إلى سونن) ما هى الأوامر يا سيدى ؟
سونن : (فى خشونة) أوامر ! ماجداه الأوامر الآن ! لم يعد
هناك جيش . ارجعوا إلى المعسكرات ، الله يله ...
(يتحول ويذهب) .

الجاويش : (بحماس ووطنية ، لا يريد أن يقبل فكرة الهزيمة)
انتباه . الآن ارفعوا ذقونكم ، وأروم أنكم
لا تكثرن بهم مطلقاً . كتنفاً سلاح ! أربعة
كوّن ! در ! وبسرعة سرا

(تفرع الطبول بصوت متناسق عال ؛ تغزف الموسيقى
نشيد الحرس البريطانى . ويسير الجاويش ، ويردتل ،
والجنود الانجليزية بكبرياء إلى معسكراتهم . يضخط الجمهور

من الخلف . ويتبعونهم في رحبة السوق ساخرين هازئين ؛
تعزف موسيقى البلدة النشيد الوطنى « يانكى دودل » . (١)
إسى ، وقد أنت معهم ، تحرى إلى ريثارد .

إسى : أه ، ديك !

ريشارد : (بلطف ، ولكن فى عزم) الآن ، الآن ، الآن : هلى ،
هلى ! أنا لا يهمنى أن أشقى ، لكنى لا أحب
أن يبكى من أجلى أحد .

إسى : أعدك بالآ أبكى سأكون بقنا طيبة . (تحاول أن
تكهكف دمعها ، ولكنها لا تستطيع) أنا ... أنا أريد
أن أرى أين تذهب الجنود . (تسير قليلا فى رحبة
السوق ، متظاهرة أنها ترقب الجمهور) .

جوديث : عدنى أنك لن تخبره أبدا .

ريشارد : لا تخافى .

(يتأهدان على ذلك بأن يتصانعا) .

إسى : (سائحة نحوها) إنهم راجعون . إنهم يقصدونكم .


(علامات النصر متجلية فى السوق . يندفع أهل البلدة
ثانية فى حاس بموسيقام ، يحملون ريمارد على أكتافهم .
هاتنين له) .

(١) يانكى دودل « Yankee Doodle » هو النشيد الوطنى الأمريكى .

استدراك

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٤	وستربردج	وستربردج
٦٦	١١	ملقة	ملقة
٧٠	٩	مزدادچن	مزر أندوسن
١٣٣	٣	پرنر	پتر

012
1ta

 Bibliotheca Alexandrina



0686828